المدرسة المستنصرية

ومدرسوها ومحدثوها وناظروها ودار القرآن المستنصرية في نصوص تاريخية غير منشورة

بقلم الدكتور مصطفى جواد

(١) تاريخ الخزرجي

عثرت ، بعد نشر مقالة المدرسة المستنصرية للمحقق الفاضل السيد كوركيس عواد في هذه المجلة[١] ، على نصوص تاريخية تخص المدرسة المذكورة ، ولم تكن قد نشرت من قبل ، وأول هذه النصوص وأهمها خبر أورده موفق الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن وهاس الخزرجي الانصاري المؤرخ المتوفى في سنة « ٨١٢ هـ = ١٤٠٩ م » في تاريخه « العسجد المسبوك في تاريخ دولة الاسلام وطبقات الخلفاء والملوك » وهو مؤلف كتاب « العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية » التي حكمت في بلاد اليمن منذ أواخر القرن السادس للهجرة ، أو أوائل القرن السابع منها ، قال ابن العماد الحنبلي في وفيات سنة « ٨١٢ هـ » :

« وفيها موفق الدين ابو الحسن علي بن الحسين بن أبي بكر بن الحسن بن علي بن وهاس الخزرجي الزبيدي[٢] ، مؤرخ اليمن . اشتغل بالادب ، ولهج بالتاريخ فمهر فيه وجمع لبلده تاريخا كبيرا على السنين ، وآخر على الاسماء ، وآخر على الدول ، وكان ناظما ناثرا . وعلي بن وهاس جد جده هو الذي يقول فيه الزمخشري صاحب الكشاف :

ولولا ابن وهاس وسابق فضله
رعيت هشيما واستقيت مصردا[٣] »

---

(١) راجع المجلد ١ ج ١ ص ٧٦ سنة ١٩٤٥

(٢) الزبيدي نسبة مدينة « زبيد » على وزن طويل ، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب ثم غلب غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف الا به ، وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت أيام المأمون وبازائها ساحل غلافقة وساحل المندب .. » .

(٣) شذرات الذهب « ٧ : ٩٧ » . وأرى هذا

وذكر لـه المؤرخ جرجي زيـدان كتـابـين آخرين بعد ذكره العقود اللؤلؤية وهما « طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن » وهو تراجم مرتبة على حروف المعجم ، اقتبس أكثـرهـا من كتاب « السلوك في طبقات العلماء والملوك » للقاضي بهاء الدين أبي عبدالله يوسف بن يعقوب وقيل محمد بن يعقوب الجنـدي اليمني المتـوفى سنة « ٧٣٢ هـ » ، وكتاب « الكفاية والاعلام » في دول اليمن ، وهو مرتب على حسب الدول ، ومنه نسخة في دار كتب ليدن[٤] .

وذكره حاجي خليفة في مادة « تواريخ اليمن » من كشف الظنون ، قال : « وتاريخ أبي الحسن على بن الحسن الخزرجي النسابـة المتوفى سنة (٨١٢) اثنتي عشرة وثمانمائة ، عني بأخبـار اليمن فجمع تاريخا على السنين وآخر على الاسماء وآخر على الدول » . وهذا شبيه بكلام صاحب الشذرات ، ثم قال في مادة « كتاب الميمون » ما هذا نصه « ذكره الخزرجي في تاريخ اليمن » . وقال شمس الدين السخاوي : « وقال الموفق على بن الحسن بن أبي بكر الخزرجي في مقدمة تاريخ اليمن ما نصه : حداني على جمعـه ما رأيت من اهمال الناس لفن التاريخ مع شدة احتياجهم اليه وتعويلهم في كثير من الامور عليه ولما يندرج في ضمنـه من المواعظ والآداب وتفصيل شـوابك الارحام والانساب ، ولولا معرفة التاريخ ما اتصل احد من الخلف بشيء من أخبار السلف ولا عرف فاضل من مفضول ولا امتاز معروف عن مجهول » ثم قال « والنصف الاول من تاريخ اليمن للموفق الخزرجي من نسخة بخطه وانتهى الى العلاء وهو في مجـلدين ابتدأه بالسـيرة ثم بالخلفـــاء الى المستعصم عبدالله بن المستنصر العباسي ثم بمن بعده الى الظاهر برقوق ، ولم يلم بشيء من الحوادث والوفيات وكتب عليها مؤلفه قوله :

هذا كتـــاب حسن وضـعه
مستوعب أعيـان أهل اليمن
در وياقـوت اذا خلتـــه
تخال عقدا زان جيـد الزمن
جمعتـه أرجـو بـه دعـوة
مقبولة في السر أو في العلن
من مسـتفيد منـه أو ناظـر
فليـدعون لي ولـه من ومـن
يقول يا رب اعف واغفر وجد
والطف وسامح وارض عني وعن»

ثم قال في ذكر تواريخ الفقهاء والاعيان باليمن : « ثم للموفق أبي الحسن على بن الحسن بن أبي بكر الخزرجي وهو في مجلدين سـماه « العقـد الفاخر الحسن في طبقات أكـابر اليمن وهـو حسن مع اغفاله جماعة من الجندي » . ثم قال : « وللخزرجي أيضا العقود اللؤلؤية في أخبـار الدولة الرسولية »[٥] .

القول من التدليس في الانسـاب فان ابن وهاس الذي مدحه الزمخشري علوي لا خزرجي وهو على بن عيسـى بن حمـزة بن وهـاس أبو الطيب من ولد سليمان بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، مات بمكة سنة نيف وخمسمائة « معجم الادباء ٥ : ٢٨٧ طبعة مرغليوث الاولى » .

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية « ٣ : ٢٠٤ ، ٢٠٥ » . وفي دار كتب باريس الوطنية نسخة من تاريخ الجندي رقمها ٢١٢٧ وهو فيها « ابوعبدالله يوسف بن يعقوب » .

(٥) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ « ص ٣٢ ، ١١٤ ، ١٣٤ » .

وكان المجمع العلمي العراقي قد صور ما وجد من تاريخ « العسجد المسبوك في تاريخ دولة الاسلام والملوك » في دار الكتب المصرية ، وجلده في ثلاثة أجزاء ، تتناول الحوادث والاحداث والاخبار والوفيات من سنة « ٣٣٤ هـ » الى سنة « ٦٥٦ » وهي سنة سقوط الدولة العباسية •

وقد كتب في أول هذا الموجود بخط مخالف لخط الاصل « الجزء الثاني من العسجد المسبوك في سيرة الخلفاء والملوك ، تأليف العلامة جمال الدين علي بن الحسن الخزرجي الانصاري قدس الله روحه ونور ضريحه » • واذ كانت هذه النسبة بخطها الجديد بالنسبة الى الاصل تبعث الشك في نفس القارىء استظهر بها بعضهم على نسبة الكتاب الى مؤرخ ورد آسمه في صلب الكتاب وهو الاشرف الرسولي ، وعلى ذلك كتب تحت العنوان المقدم ذكره « تأليف الاشرف أبو العباس (كذا) اسماعيل بن العباس الغساني ، ذكره الخزرجي في ترجمة المذكور ترجمة موالفاته (كذا) فالترقم (كذا) الاول غلط ، بل الذي للخزرجي « أعيان الزمن في طبقات أعيان اليمن ، ثم ذكر في أوله خلفاء بني العباس وغيرهم ورتبه بعد ذلك على حروف المعجم تراجم (كذا) وهو موجود كثيرا » • وجاء في كتابة أخرى لكاتب آخر حديث ولعله مفهرس دار الكتب المصرية « العسجد المسبوك هذا هو للملك الاشرف أبو العباس (كذا) الرسولي الغساني المتوفى سنة ٨٠٣ من ملوك اليمن وأظنه اختصره من تاريخ البيهقي • أما كتاب الخزرجي فاسمه طراز الزمن في طبقات أعيان اليمن والموجود منه الجزء الاول الى حرف الحاء في الخزانة التيمورية ٧٨٣ تاريخ » •

والظاهر أن ذلك القول مستمد مما جاء في التاريخ عينه من النقل محالا على الاشرف أبي العباس ، كما جاء في الورقة « ١٩٦ » من الاصل ونصه « قال الاشرف أبو العباس اسماعيل بن العباس ـتولاه الله بحسن ولايتهـ وأكثر خلفاء بني العباس قبورهم ببغداد مجتمعة ومفترقة الا ثمانية نفر فانهم ماتوا في غير بغداد فدفنوا حيث ماتوا ••• » •

ونقل الخزرجي من كتاب الاشرف لا يدل على أن هذا الاصل للاشرف فالمؤرخون قد جرت عادتهم أن ينقل بعضهم من كتاب بعض ، وقد ثبت لدينا أن هذا التاريخ لابي الحسن الخزرجي بتصريح من نقل منه من المؤرخين ، قال أبو المظفر يوسف بن تغري بردي في ترجمة الامير « علاء الدين الطبرس[٦] المعروف بالدويدار الكبير » •

« طيبرس بن عبدالله الامير الكبير علاء الدين الظاهري البغدادي التركي ، اشتراه الخليفة الظاهر بأمر الله ، فحظي عده وجعله داواداره ، ولما آلت الخلافة للمستنصر بالله قدمه أيضا وأدناه ورفع قدره فشاع ذكره • قال الخزرجي في تاريخه المسمى (بالعسجد المسبوك في تاريخ دولة الاسلام وطبقات الخلفاء والملوك) : وزوجه لؤلؤ صاحب الموصل ابنته ، وكان العقد في دار الوزارة بحضور قاضي القضاة على صداق مبلغه

(٦) ترجمه اولا باسم « الطبرس بن عبدالله الظاهري » كما جاء في المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي » نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٩ الورقة ١٠ » ثم نسى فترجمه باسم «طيبرس ابن عبدالله الامير الكبير علاء الدين الظاهري » كما جاء في الكتاب المقدم ذكره « نسخة الدار المذكورة ٢٠٧١ الورقة ٧ » فتأمل ذلك •

عشرون ألف دينار ، ووهب له المستنصر بالله ليلة زفافه مائة ألف دينار ثم ألحقه بأكابر الزعماء وأرباب العمائم وأقطعه قوسان ، فكانت تغل فى كل سنة مائتى ألف دينار . وكان جوادا كريما ، خلع على مماليكه فى سنة ست وعشرين وستمائة سبعمائة خلعة ، وكان وهابا للخيل ، قال ابن الخازن(٧) : حدثنى ابن الاشقر كاتب ديوانه ـ وكان ثقة ـ انه جمع كاغد ما وهب من الخيل منذ أنعم عليه بالامارة وذلك فى سنة خمس وعشرين [وستمائة] الى حين وفاته فبلغ سبعة آلاف وخمسمائة ونيفا وسبعين فرسا . انتهى كلام الخزرجى ... » .

وها نحن أولاء نقابل بين هذا النص وما ورد فى تاريخ الخزرجى خاصا بترجمة الامير « الطبرسى » المذكور ، فى وفيات سنة « ٦٥٠ هـ » (الورقة ١٨٠ ، ١٨١) قال : « وفيها مات الامير علاء الدين الطبرس الظاهرى ، وكان جميل الصورة كامل المحاسن(٨) ، اشتراه الظاهر بأمر الله فحظى عنده وجعله دويداره ، ولما أفضت الخلافة الى المستنصر بالله قدمه(٩) وأدناه ، وقدمه على من سواه ، فارتفع قدره ، وشاع ذكره ، وزوجه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ابنته ، وكان العقد فى دار الوزير بحضور قاضى القضاة على صداق مبلغه عشرون ألف دينار ، ووهب له المستنصر بالله ليلة زفافه مائة ألف دينار ثم ألحقه بأكابر الزعماء وأرباب العمائم والمشاد وأقطعه قوسان ، وكانت تغل(١٠) له فى كل سنة مائتى الف دينار ، وكان كريما جوادا خلع على مماليكه وخدمه فى عيد رمضان من سنة ست وعشرين [وستمائة] ألفا وسبعمائة خلعة ، وكان وهابا للخيل قال ابن الخازن : حدثنى ابن الاشقر كاتب ديوانه ـ وكان ثقة ـ أنه جمع عدة ما وهبه من الخيل منذ أنعم عليه بالامارة وذلك سنة خمس وعشرين [وستمائة] الى سنة وفاته فبلغ تسعة آلاف وخمسمائة ونيفا وسبعين فرسا ... » .

فالنصان متماثلان ولا يبقى شك فى ان هذا التاريخ هو لابى الحسن على الخزرجى المقدم ذكره .

أخبار المستنصرية

قال الخزرجى فى حوادث سنة « ٦٢٥ » من تاريخه « الورقة ١٤٣ » :

وفى هذه السنة أسست المدرسة المستنصرية ببغداد .

ثم قال فى حوادث سنة « ٦٣١ » « فى الورقة ١٤٨ وما بعدها » :

« فى شهر جمادى الآخرة تكامل بناء المدرسة المستنصرية التى أمر الخليفة [المستنصر بالله] بانشائها وجعلها وقفا على المذاهب الاربعة ، وأنفق عليها من المال ما يعجز عنه الحصر ، ووقف عليها وقفا جليلا » .

(٧) الصواب « الخازن » وهو تاج الدين على ابن انجب المعروف بابن الساعى المؤرخ البغدادى الكبير .

(٨) احتجن ابن تغرى بردى هاذين الوصفين من كلام الخزرجى ونقل كلامه ثم قال « قلت : وكان مع هذا الكرم جميل الصورة، كامل الحسن ، رضى الخلق متواضعا شجاعا » .

(٩) لعل « قدمه » هذه : قربه .

(١٠) فى الاصل « تعمل » وهى من غلط الناسخ .

« وفي يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور ركب الوزير أبو الازهر أحمد بن على بن الناقد اليها فقبل عتبتها وطاف في أرجائها ، فراعه ما شاهده من وضعها الغريب وترتيبها ، وحملت اليها الكتب النفيسة ذوات الخطوط النفيسة والاصول المضبوطة المحتوية على سائر العلوم الدينية على مائة وستين حملا سوى ما نقل اليها بعد ذلك ، وجعلها وقفا بدار الكتب التى أنشأها بالمدرسة المذكورة » .

« وأمر أن يتخذ لاقراء القرآن بها ، وتعليم العلوم الشرعية والادبية واقراء الاحاديث النبوية العلماء الصالحون والادباء المشهورون وأن تكون عدة الفقهاء بها مائتين وثمانية وأربعين رجلا : من كل طائفة اثنان وستون ، وأن يكون لكل طائفة مدرس وأربعة معيدين وأن يكون لكل مدرس فى كل يوم عشرون رطلا من الخبز ، وخمسة أرطال من اللحم بخضرها وحوائجها وحطبها ، وفى كل شهر اثنا عشر دينارا ، وأن يكون لكل معيد فى كل يوم سبعة ارطال وعرقان[11] طبيخا ، وفى كل شهر ثلاثة دنانير » .

دار القرآن المستنصرية[12]

« وأن يكون فى دار القرآن المجيد شيخ يلقن القرآن ، وثلاثون صبيا أيتاما ، ومعيد يحفظهم التلاقين . يكون للشيخ فى كل يوم خمسة أرطال خبزا وعرقان طبيخا ، وفى الشهر ثلاثة دنانير ، وللمعيد فى كل يوم أربعة أرطال خبزا وعرق طبيخا ، وفى كل شهر دينار وعشرة قراريط ، ولكل صبى من المتلقنين فى كل يوم ثلاثة ارطال خبزا وعرق طبيخا ، وفى كل شهر ثلاثة عشر قيراطا وحبة » .

« وأن يكون فى دار الحديث النبوى شيخ عالى الاسناد ، يشغل بعلم الحديث النبوى وقارىء وعشرة طلبة يشتغلون بعلم الحديث . يكون للشيخ المسمع فى كل يوم ستة أرطال خبزا ورطلان لحما ، وفى كل شهر ثلاثة دنانير، وللمشتغلين[13] (كذا) لكل واحد منهم فى كل يوم أربعة أرطال خبزا وعرق طبيخا ، وفى كل شهر ديناران ، وللطلبة أسوة بالايتام الذين يتلقنون القرآن فى الخبز والعرق والمشاهرة » .

« وأن تكون لخازن الخزانة فى كل يوم عشرة أرطال خبزا وأربعة أرطال لحما بحوائجها وخضرها وحطبها ، وفى كل شهر ثلاثة دنانير ، وأن يكون للمناول بهذه الخزانة فى كل يوم

(١١) كذا ورد فى هذه النسخة وجاء فى تاريخ الصفدى على السنين « نسخة مكتبة الاوقاف بحلب ١٢١٦ » فى حوادث سنة ٦٣١ « غرف » بدلا من « غرق » .

(١٢) دار القرآن المستنصرية ، سيذكرها المؤرخ ويفيد انها مجاورة للمستنصرية وقد بنى فيها الجامع الآصفى المعروف بالآصفية فى رأس الجسر العتيق الشرقى ، وبقى ايوانها العظيم وقد قطع بينه وبين صحن الدار طريق شقه بعضهم فى وسط الدار حتى اوصله الى شط دجلة ، فالناس اليوم يشتقون دارالقرآن المستنصرية حين يسلكون السوق المفضية الى قهوة المميز قرب الجسر ، وهذا من غرائب حوادث الزمان . وفى دار القرآن اليوم أى الآصفية قبر أظنه لبعض شيوخ الطائفة المولوية ، دفن هناك بعد ان اتخذ المولويون دار القرآن المستنصرية تكية لهم وعرفت بتكية المولوية .

(١٣) لعله أراد المشغلين وهم أعوان الشيخ المحدث .

أربعة أرطال خبزا وعرق طبيخا وفى كل شهر ديناران » •

« وأن يكون بها نحوى يشغل بعلم العربية يكون له فى كل يوم ستة أرطال خبزا ورطلان لحما بحوائجهما وخضرها وحطبها وفى كل شهر ثلاثة دنانير » •

« وأن يكون بها طبيب حاذق يشغل عشرة أنفس بعلم الطب ، تكون له أسوة النحوى فى الخبز واللحم والمشاهرة ، ويكون للعشرة الانفس الذين يشتغلون عليه أسوة بطلبة الحديث فى الخبز والطبيخ والمشاهرة » •

« وأن يكون من كل طائفة امام يصلى بهم وقارىء للبسطة (كذا) وداع • يعطى كل واحد من هؤلاء عشرة قراريط فى كل شهر زيادة على مشاهرته وان يكون لكل طائفة مرتب يكون له فى كل شهر دينار وزيادة على مشاهرته » •

« وأن يكون من جملة الفقهاء فرضى عالم بالحساب يعطى فى كل شهر ثلاثة عشر قيراطا وحبة زيادة على مشاهرته » •

« وأن تضاعف المشاهرات فى شهر رمضان من كل سنة لكل أرباب المشاهرات » •

« وأن يكون للوالى المرتب لها فى كل يوم عشرون رطلا خبزا وخمسة أرطال لحما بحوائجها وبخضرها وبحطبها وفى كل شهر اثنا عشر دينارا ، وللمشرف فى كل يوم عشرة أرطال خبزا ورطلان لحما بالحكاية(١٤) ، وفى كل شهر خمسة دنانير ، الى غير ذلك من النواب وأعمال السواد (كذا) والمشرفين عليهم ، والعمارة (كذا) ومشرفه والفراشين العشرة ، والبوابين الثلاثة ، والحمامى والمزين والقيم والطباخ وغلامه ، وخازن الآلات وخزانة الديوان وعلماء الديوان والمؤذن والنفاط ، وقرر لهؤلاء كلهم أخباز ومشاهرات ، كل ذلك اختراع من الواقف – رحمة الله عليه – » •

دار القرآن ايضا

« وأما الدار المجاورة لهذه المدرسة فانه لم ير مثلها أحد ، وهى احسن بناء واحكم قواعد من كل أثر أثره الخلفاء الماضون والائمة المهديون كالشاه والعروس والبرج والجوسق والمختار والغريب والبديع والتلاية والقصر والنهر (كذا) والبركة والجعفرى والمعشوق » •

افتتاح المدرسة المستنصرية

« وفى يوم الاثنين خامس شهر رجب فتحت المدرسة المباركة المستنصرية وحضر بها الوزير وجميع ارباب الدولة والحجاب والقضاة والعدول والمدرسون والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ووجوه الناس ، وأعيان التجار • وتخير لكل مذهب اثنان وستون رجلا ، فخلع على كل مدرس قميص وعمامة قصب ثم خلع على الستة عشر معيدا كذلك ثم خلع على جميع الفقهاء ، ثم خلع على جميع المتولين للعمارة ، وعلى الصناع والحاشية وعلى المعينين للخدمة بخزانة الكتب • ثم مد سماط فى صحن المدرسة وكان عليه من الاشربة والدجاج وأنواع الحلوى ما تجاوز حد الكثرة فتناوله الحاضرون من الفقهاء والصوفية تعبية وتكويرا ، ثم افيضت الخلع

(١٤) يعنى بصفة اللحم المقدم ذكره أى لحم بحوائجه وخضره وحطبه •

الفاخرة على الحاضرين من المدرسين ومشايخ الربط والمعيدين بسائر المدارس والشعراء والتجار ، ثم أنشد الشعراء المدائح وكان يوما مشهودا » .

« ثم قسمت أرباع المدرسة فجعلوا يمين القبلة للشافعية ويسارها للحنفية ويمين الداخل للحنابلة ، ويسارها للمالكية ، وأسكنت بيوتها وغرفها وأجرى لهم ما تضمنه الشرط من الجراية الوافرة وصنعت لهم الاطعمة بشرط الواقف ـ رحمة الله عليه ـ » .

ساعة المدرسة المستنصرية

وقال الخزرجي في حوادث سنة « ٦٣٣ » من تاريخه :

« وفي ثامن جمادى الآخرة كملت عمارة ايوان الساعات ، الذي أمر الخليفة بانشائه قبالة المدرسة المستنصرية ، وعمل تحته صفة فاخرة ، فجلس عليها الطبيب ، وعند جماعته الذين يشتغلون عليه بعلم الطب ، وتقصده المرضى فيداويهم ، وبنى في حائط هذه الصفة دائرة عجيبة غريبة وصور فيها دائرة الفلك وجعل فيها طاقات لطاف لها ابواب مطلقة ، وفي طرفي الدائرة بازان من ذهب في طاسين من ذهب ، وراءهما بندقتان من شبه لا يدركهما الناظر ، فعند مضى كل ساعة ينفتح فم البازين وتقع منهما البندقتان ، وكلما سقطت بندقة انفتح باب من أبواب تلك الطاقات ، والباب مذهب فيصير حينئذ مفضضا وحينئذ تمضي ساعة زمانية ، ثم اذا وقعت البندقتان في الطاسين تذهبان الى مواضعهما ثم تطلع أقمار[١٥] من ذهب في سماء لازوردية في ذلك مع طلوع الشمس الحقيقية وتدور مع دورانها وتغيب مع غيوبتها ، فاذا غابت الشمس وجاء الليل فهناك أقمار طالعة

(١٥) ورد في كتاب الحوادث الذي سمي غلطا « الحوادث الجامعة » ـ ص ٨٣ ـ هذا الغلط بعينه وهو مما يدل على أن مصدر المؤرخين واحد وهو تاريخ ابن الساعي ، كما صرح الخزرجي في موضع آخر ، والصواب « ثم تطلع شموس » كما في خلاصة الذهب «ص ٢١٢» لعبدالرحمن الاربلي تلميذ المذكور . وقال عماد الدين زكريا بن محمد ابن محمود القزويني في كتابه « آثار البلاد في اخبار العباد » في وصف بغداد « ص ٢١١ » : « ومفاخرها المدرسة التي أنشأها المستنصر بالله لم يبن مثلها قبلها في حسن عمارتها ورفعة بنائها وطيب موضعها على دجلة وأحد جوانبها في الماء ، ولم يعرف موضع اكثر منها اوقافا ولا أرفه سكانا، وعلى باب المدرسة ايوان ركب في صدره صندوق الساعات على وضع عجيب تعرف منه اوقات الصلوات وانقضاء الساعات الزمانية نهارا وليلا . قال أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي :

يا أيها المنصور يا مالكا
برأيه صعب الليالي يهون
شيدت لله ورضوانه
أشرف بنيان يروق العيون
ايوان حسن وضعه مدهش
يحار في منظره الناظرون
تهدى الى الطاعات ساعاته النـ
ـاس وبالنجم هم يهتدون
صور فيه فلك دائر
والشمس تجري مالها منسكون
دائرة من لازورد حكت
نقطة تبر فيه سر مصون
فتلك في الشكل وهذي معا
كمثل هاء ركبت وسط نون
فهي لاحياء العلى والندى
دائرة مركزها العالمون

وورد ذكر هذه الابيات في الكتاب الذي سميناه الحوادث الجامعة « ص ٨٣ » .

من ضوء خلفها ، كلما مضت ساعة تكامل ذلك الضوء فى دائرة القمر ثم تبتدىء فى الدائرة الاخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس فيعلم بذلك أوقات الصلوات وتقضى الساعات الزمانية ليلا ونهارا ، وتؤخذ المواليد وحلول الشمس بالبروج الاثنى عشر وكيفية قطعها الفلك والدرج والدقائق ، وهى منقبة جليلة للامام المستنصر بالله أمير المؤمنين » . « الورقة ١٥١ » .

(٢) عيون الاخبار ونزهة الابصار

قال الشيخ محمد بن محمد بن أبى السرور التيمى البكرى الصديقى المتوفى سنة « ١٠٢٨ هـ » فى تاريخه « عيون الاخبار ونزهة الابصار » :

« وفى سنة خمس وعشرين وستمائة شرع فى عمارة المدرسة المستنصرية ببغداد وهى على شط دجلة من الجانب الشرقى مما يلى دار الخلافة ، وكان مكانها اصطبلات ، وتولى عمارتها استاذ الدار العالية مؤيد الدين محمد بن العلقمى ، وتكامل بناؤها فى سنة احدى وثلاثين وستمائة قال ابن البزورى[١٦] : تكامل بناء المستنصرية ، وجاء فى غاية الحسن ونهايته وخلع على أستا الدار العالية متولى عمارتها وعلى أخيه علم الدين[١٧] ابى جعفر العلقمى ، وعلى حاجبه وعلى المعمار وعلى مقدم الصناع ، وجاءت مدرسة لم يبن على وجه الارض مدرسة أحسن منها ولا أكثر وقفا ، وجعل فيها أربعة من المدرسين على المذاهب الاربعة ، كل مدرس منهم له سدة عالية ومستند يستند اليه ورتب فى المدرسة خزانة كتب فيها من الكتب النفيسة من انواع العلوم شىء كثير جدا ، فيقال انه نقل اليها مائة وستون حملا جملة واحدة ، سوى مانقل اليها فيمابعد ، وجعلها برسم من يطالع ويستنسخ من الفقراء ، ورتب لهم الورق والاقلام لمن يريد النسخ » .

« وفى يوم الخميس خامس رجب الفرد سنة

---

(١٦) قال شمس الدين الذهبى كما فى منتقى معجمه الكبير : « محفوظ بن معتوق بن ابى بكر الصدر المحترم أبو بكر بن البزورى البغدادى السفار ، صاحب التاريخ ، ثقة نبيل حسن الشكل مليح البزة ، ذيل على المنتظم لابن الجوزى فأفاد وأجاد وسمع من عبداللطيف بن القبيطى ، وغيره وأنشأ تربة بسفح قاسيون ووقف كتبه . مات فى صفر سنة اربع وتسعين وستمائة وله نيف وستون سنة ، وهو والد الواعظ البليغ نجم الدين معتوق البزورى ، روى له » . « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧٦ الورقة ١١٣ » وله ترجمة فى منتخب المختار « ص ١٦٥ » والشذرات « ٥ : ٤٢٧ » وذكر وفاته الذهبى ايضا فى تذكرة الحفاظ « ٤ : ٢٥٥ » ونقل عن ابن تغرى بردى فى النجوم « ٨ : ٧٦ » وتصحفت كلمة « تسعين » فى التذكرة الى « سبعين » وهى كثيرة التصحيف الفاحش .

(١٧) قال ابن الفوطى فى تلخيص معجم الالقاب : « علم الدين ابو جعفر احمد بن احمد بن محمد بن على بن المحسن القصرى المعروف والده بالعلقمى ، الحاجب . كان علم الدين أخو الوزير مؤيد الدين صدرا جليلا القدر ، نبيه الذكر ، كثير الخيرات ، دار الصلات ، ولما عمر داره بقراح ابن رزين سود بابها بعض اعدائه فعمل مجد الدين النشابى مسليا له :

ايها الصاحب دع ما فعل الضد فى بابك من لون السواد
واتخذه فأل يمن وعلا لبنى العباس من لبس السواد

فى أبيات . ومن محاسنه انه فى كل عام يحمل الى العلويين المقيمين بالحرمين أربع مائة مثقال على سبيل الصدقة ، وتوفى بعد الواقعة فى شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين وستمائة » . « ج ٤ الورقة ٥٦ » .

احدى وثلاثين وستمائة فتحت المدرسة المذكورة وحضر سائر الدولة والقضاة والاعيان والمدرسون ودرس فيها ، وكان يوما مشهودا ، وكانت خزانة كتبها عديمة المثل وأوقافها عظيمة واتفق أن غلتها فى بعض السنين [بلغت] سبعين ألف دينار»[١٨]•

(٣) المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية

قال على بن أبى الفرج بن الحسين البصرى ـ وكان حيا سنة **٦٥٩** هـ ـ فى كتابه المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية :

« وبنى [المستنصر] المدرسة المستنصرية التى ليس فى الاسلام مثلها ، خرج عليها فى عمارتها ما يقارب سبعمائة ألف دينار ، لان الماء كان ينزح بالرجال ثم يعود لاصل أساسها (كذا) • ولما فتحت عملت الحلاوة صفوفا ، حتى ان المار بينها لا يرى صاحبه وذبح فيها ألفا رأس من الغنم ، حتى نهبت الحلاوة وباع كل صوفى حلاوته بخمسة دنانير او اقل او أكثر وأسكن فيها مائتان وأربعون فقيها (كذا) : سبعون شافعيا وسبعون حنفيا وخمسون مالكيا وخمسون حنبليا ، بعد ان خلع على كل واحد بقيار وجبة ، وكل بيت يسكنه فقيه ، فيه البساط والمنارة النحاس والابريق النحاس ، وفضل من وقفها سنة واحدة سبعة عشر الف دينارا »[١٩] •

(٤) مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب

قال جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل الحموى المتوفى سنة « **٦٩٧** هـ » فى مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب :

« وعمرت البلاد فى أيام المستنصر بالله ـ رحمه الله ـ عمارة عظيمة وأثر فيها الآثار الجميلة الحسنة ، من ذلك أنه بنى على شط دجلة من الجانب الشرقى مما يلى دار الخلافة مدرسة سميت المستنصرية ، لم يبن على وجه الارض مدرسة أحسن منها ولا أكثر وقفا وجعل فيها أربعة مدرسين على المذاهب الاربعة ، كل مدرس منهم له سدة عالية ومسند يستند اليه ، ورتب فى المدرسة دار كتب فيها من الكتب النفيسة فى سائر أنواع العلوم شىء كثير جدا ، وجعلها برسم من يطالع ويستنسخ من الفقهاء ، ورتب فيها الورق والاقلام لمن يريد النسخ ، ورتب بيمارستانا للمدرسة للمرضى فيه جميع صنوف الادوية والعقاقير والاشربة ، ورتب من الاطباء من يقوم بمعالجة الفقهاء ويصرف اليهم مما فى البيمارستان ما يشير الاطباء باستعماله من الاشربة والادوية والسكر والفراريج وغير ذلك ، ورتب أيضا فى المدرسة مطبخا للفقهاء يطبخ فيه الطعام وتحمل الى كل منهم كفايته منه ومن الخبز الجيد ، ورتب ما يشترى به الحصر لبيوت الفقهاء والسراج والزيت • ورتب مزملة يبرد فيها الماء فى الصيف لهم ، وجعل لكل فقيه مع هذه الرواتب كلها دينارا

---

(١٨) عيون الاخبار ونزهة الابصار « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٦٠ الورقة ٢٣٨ ، ٢٣٩ » •

(١٩) المناقب العباسية « نسخة دار الكتب المذكورة » ٦١٤٤ الورقة ١٤٥ » وفى خبره كما ترى مخالفة لاكثر المؤرخين وخصصا فى عدد الفقهاء أى تلامذة المدرسة المستنصرية ، فقد نقص هو من العدة ثمانية ، وخالف فى تعيين تلامذة كل من الطوائف الاربع •

اماميا فى كل شهر ، ورتب للمدرسين والمعيدين ما يليق بهم من الرواتب ، ورتب حماما يدخلون اليها متى احتاجوا ، وفيها من يقوم بخدمتهم ، وهذا لم يعمل مثله أحد من الخلفاء الماضين ولا الملوك المتقدمين • ولهذه المدرسة طاقات مطلة على دجلة يشاهدون فيها المراكب المقلعة والمنحدرة ، واعظم مدرسة كانت ببغداد المدرسة النظامية المنسوبة الى نظام الملك وزير السلطانين ألب أرسلان وولده ملكشاه ، ولا نسبة لها الى هذه المدرسة لا فى الصورة ولا فى العلوم ولا فى الحسن والنزاهة • وللخليفة منظرة مطلة على هذه المدرسة يرى الفقهاء منها اذا حضروا ويسمع مناظراتهم ولا يرونه ، ورتب فى جامع القصر وهو الجامع الذى يصلى فيه الخليفة أربع دكك برسم مدرسى المدرسة المستنصرية وفقهائهم ، يصلون على هذه الدكك : فقهاء كل طائفة على دكة منها ، وهذه الدكك كلها عن يمين المبنى ، وكانت العادة اذا فرغت الصلاة أن يجلسوا للمناظرة وذكر مسائل الخلاف والبحث فيها ، ومن أراد من الفقهاء مدح الخليفة بقصيدة قام وأنشدها قبل ذكر المسألة »[٢٠] •

(٥) تلخيص معجم الالقاب

« ج ٤ » : رجال المستنصرية

قال أبو الفضل عبدالرزاق أحمد المعروف بابن الفوطى المؤرخ فى كتابه « تلخيص مجمع الآداب فى معجم الالقاب »[٢١] :

(٢٠) مفرج الكروب « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٧٠٣ الورقة ٣٩ ، ٤٠ » •

(٢١) قال مؤلفه فى آخر الجزء الرابع : « آخر الجزء الرابع من كتاب مجمع الآداب المرتب على معجم الاسماء فى معجم الالقاب » •

١ ـ « عماد الدين أبو عبدالملك عبدالرحمن بن عبدالمنعم بن يحيى بن بدران بن الكوازالبصرى القاضى المدرس ، من بيت العلم والرئاسة والتقدم ، ولى تدريس الطائفة الاحمدية بالمدرسة التبشيرية وألقى الدرس وحضره الائمة والعلماء والاكابر والرؤساء • سمع مجد الدين عبدالصمد بن احمد المقرى الخطيب وشهد عند قاضى القضاة عزالدين احمد بن الزنجانى فى شهر ربيع الآخر سنة احدى وثمانين وستمائة ، وولى القضاء ونقل من تدريس البشيرية الى تدريس المستنصرية فى المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة ونقل شمس الدين الاصبهانى الى تدريس البشيرية ، وقد كان مدرس المستنصرية شرف الدين [داود] الجيلى قد توجه الى بلده فلما رجع عاد كل منهما الى منصبه ، فعاد عبدالرحمن الى البشيرية وشمس الدين الاصبهانى الى اعادة المستنصرية »[٢٢] •

٢ ـ « فخر الدين أبو جعفر أحمد بن عبيد الله بن الحسين بن أحمد بن جعفر الآمدى الصوفى ، ذكره شيخنا تاج الدين أبو طالب [على بن انجب المعروف بابن الساعى] فى تاريخه وقال : رتب مدرسا للنحو بمدرسة سعادة[٢٣] ثم رتب

(٢٢) « ج ٤ الورقة ٩٦ » من تلخيص معجم الالقاب « نسخة المتحف المصورة على نسخة المكتبة الظاهرية » •

(٢٣) قال ابن‌الفوطى نفسه فى الكتاب بعينه : « عز الدين ابو الحسن سعادة بن عبدالله الرومى المستظهرى الرسائلى ، ذكره ابوالحسن محمد بن عبدالملك الهمذانى فى تاريخه وقال : كان خادما شهما ، له منظر حسن ومخبر مستحسن ، يفصح بأكثر اللغات ، أرسله المستظهر بالله الى السلطان محمد بن ملكشاه فى المحرم سنة خمس وتسعين واربعمائة •• فمضى وأدى الرسالة وقفل بالاموال العظمة ، وصار يتولى المصالح مع الشحنة (ابى

معيدا بالمدرسة المستنصرية ، وله أشعار حسنة . مدح الامام المستعصم بالله ، وكان يحضر مجلس الوزير مؤيد الدين أبى طالب [محمد] بن العلقمى وقد كتبت شعره فى (شعراء العصر) واستشهد فى الوقعة سنة ست وخمسين وستمائة »(٢٤) .

٣ ــ « قمر الدين أبو عبدالله محمد بن على المعروف بالمحل البغدادى الحاسب ، ذكره شيخنا تاج الدين أبو طالب على بن أنجب بن الساعى فى كتاب التاريخ وقال : كان يعرف بالقمر وكان أسود اللون ، تفقه بالمدرسة النظامية واشتغل بالحساب والفرائض حتى برع فى ذلك . قرأ على جمال الدين بن ثبات الهمامى وعلى ابن مبشر وأفتى فى الفرائض ، وكان آية فى الذكاء ، ولما فتحت المدرسة المستنصرية رتب مدرس الحساب والفرائض بها ، وتوفى فى شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة » . « الورقة ٤٣٤ » .

٤ ــ عزالدين أبو عبدالله الحسين بن ابراهيم بن منصور يعرف بابن زريق الكوفى القاضى . قدم بغداد واشتغل بالفقه والاصول ورتب معيدا بالمدرسة المستنصرية ثم رتب مدرسا بمدرسة جامع السلطان [بالمخرم] ظاهر مدينة السلام ، ثم ولى القضاء بها وتردد الشهود الى خدمته وجرت أموره على أحسن نظام لنزاهته وعفته وورعه وزهده ولين كلمته ، وهو حسن السيرة مقبل على شأنه » . « الورقة ٢ » .

٥ ــ « عماد الدين أبو ذى الفقار محمد بن الاشرف ذى الفقار بن أبى جعفر محمد أبى الصمصام ذى الفقار الحسنى المرندى الشافعى ، مدرس المستنصرية ، كان شيخا فاضلا زاهدا ، قدم بغداد فى شعبان سنة ثلاثين وستمائة وأنزل فى رباط الخلاطية . ولما فتحت المدرسة المستنصرية فى رجب سنة احدى وثلاثين [وستمائة] رتب فقيها ، ثم عين عليه شرف الدين اقبال الشرابى مدرسا لمدرسته التى أنشأها بواسط سنة ثمان وأربعين فانحدر اليها . ولما فتحت المدرسة المستنصرية بعد الواقعة سنة سبع وخمسين عين عليه مدرسا بها ، وكان قد اشتغل على جده أبى الصمصام وسمع صميم البخارى على محمد بن القطيعى وكتب لى الاجازة ، واجتمعت بخدمته لما قدمت من مراغة ، وتوفى فى شعبان من سنة ثمانين وستمائة ، ودفن فى حضرة الامام موسى بن جعفر . ومولده بمرند سنة ست وتسعين وخمسمائة » . « الورقة ١٦٠ » .

٦ ــ « فخر الدين أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الطبسى ، نزيل بغداد ، المدرس الفقيه ، كان فقيها عالما فاضلا كريم الاخلاق ، لطيف المحاضرة ، ظاهر البشر ، كتب الكثير بخطه وضبطه ، وقدم بغداد واستوطنها ورتب فقيها بالمدرسة المستنصرية ، ثم انتقل الى الاعادة واقتنى كتبا نفيسة أكثرها بخطه ووقفها على خزانة كتب

سعيد آقسنقر) البرسقى ، وعمر لنفسه الدار الجميلة على دجلة وهى التى وقفها على الصوفية وجعل امرها الى القاضى وجيه الدين عمر السهروردى البكرى وعلى عقبه ونسله ، وقد آل النظر فيها الان الى الشرع . وكانت وفاته سنة خمسمائة ودفن فى جوار الامام ابى حنيفة ــ رضى الله ــ » « ج ٤ الورقة ١٠ » فالمدرسة المذكورة فى أعلاه كانت دار سعادة هذا ، وكانت الدار على تقديرى وتحقيقى فى موضع « المحاكم المدنية » اليوم بالجانب الشرقى من بغداد على دجلة .

(٢٤) المرجع المذكور « ٢٨٤ » وسنذكر الورقة المنقول منها بعد كل ترجمة من الترجمة الثالثة الآتية رغبة فى الاختصار .

المستنصرية وشرط فيها الذى شرطه الامام المستنصر واستفاد الناس بها » • « الورقة ٢٩٨ » •

٧ ـ شهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبى الحنفى المدرس ، قال ابن الفوطى فى ترجمته ابنه فخر الدين يوسف : « فخر الدين أبو العز يوسف بن شهاب الدين احمد بن يوسف الحلبى المدرس ، ذكره شيخنا تاج الدين على بن انجب وقال : كان فقيها عالما فاضلا ، كريم الاخلاق ، عارفا بالاصول والخلاف • ولما ورد الشيخ الفاضل شهاب الدين أحمد بن يوسف مدينة السلام فى جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة واستصلح لتدريس المدرسة المستنصرية ، رتب ولده فخر الدين يوسف نائب التدريس بالمدرسة التتشية وحضره الائمة والفقهاء وألقى عدة دروس أبان فيها عن فضل وافر » • « الورقة ٣٦٤ » •

٨ ـ « قوام الدين أبو بكر بن أبى النجم بن أبى بكر الدرزى البغدادى الفقيه المعدل ، كان من الفقهاء الاعيان وسمع القاضى قوله ورتب معيدا بالمستنصرية للطائفة الاحمدية وكان سهل الاخلاق حسن الملتقى ، كتبت عنه وكان صدوقا وسمع معنا على الشيوخ وكان يتردد الى خزانة الكتب وتوفى فى ••• » • « الورقة ٤٤٠ » •

٩ ـ علاء الدين على بن ركن الدين محمد بن عيسى بن مسعود الاربلى ثم البغدادى المتطبب ، قد تقدم ذكر والده ركن الدين وأما علاء الدين فانه مارس صناعة الطب على أنه ابن طبيب واشتغل على والده وتردد الى المرضى وكان كثير التردد فعرف واشتهر • ولما توفى الشيخ مجد الدين عبدالمجيد ربيب ابن الصباغ[٢٥] فى غرة شعبان سنة خمس عشرة وسبعمائة لم يزل يسعى ويجتهد الى ان حصل له الجلوس فى ايوان الطب تجاه المدرسة المستنصرية » • « الورقة ٢٢٤ » •

١٠ ـ عماد الدين ابو المعالى يحيى بن المرتضى ابن يوسف النيلى الحلى ، ناظر الحلة ، ذكره تاج الدين بن الساعى فى تاريخه وقال : كان ناظر الحلة ، ولما عزل كمال الدين[٢٦] محمد بن الحسين ناظر الكوفة أضيف منصبه الى عماد الدين وتوجه اليها ، قال : ولما ظهرت كفايته استدعى فى شعبان سنة ثلاث وأربعين [وستمائة] ورتب صدرا بالمخزن وخلع عليه ، فى دار الوزير مؤيد الدين أبى طالب بن العلقمى وقلد سيفا محلى بالذهب وأقر على صدرية الكوفة والحلة ايضا ، وعزل عن

(٢٥) قال الذهبى فى حوادث سنة «٦٨٣» ووفياتها من تاريخ الاسلام : « المبارك بن المبارك بن عمرو الحكيم البارع شمس الدين أبو منصور بن الصباغ طبيب المستنصرية ، كان ماهرا فى الصناعة له تصانيف وقد ناهز المائة • قال الفوطى مات فى المحرم وكان ممتعا بسمعة وبصره» • «أصول التاريخ والاداب من مجموعاتنا الخطية ج ٣٦ ص ١٥٨ » •

(٢٦) قال المؤلف نفسه فى الجزء الخامس : « كمال الدين أبو عبدالله محمد بن الحسين بن أحمد الفخرى ، ناظر واسط ، كان كاتبا ضابطا حاسبا ، ذكره تاج الدين أبو طالب فى تاريخه وقال : كان ناظرا بالكوفة ، وأضيفت الى عماد يحيى بن المرتضى سنة اثنتين وأربعين وستمائة وولاه حاجب الباب تاج الدين بن الدوامى ناظر نهر الملك وخلع عليه بعد عزل عبدالعزيز بن مغيث عن النظر • وسنة ثلاث وأربعين صرف مجد الدين محمد خليد عن اشراف واسط ورتب عوضه كمال الدين • وسنة سبع وأربعين رتب صدرا بديوان واسط وقلد سيفا بالذهب •••» • «الترجمة ٥٠٤ من الميم » •

صدرية المخزن سنة ست وأربعين [وستمائة] ورتب ناظرا بالمدرسة المستنصرية » • « الورقة ١٧٦ » •

١١ ـ عز الدين أبو الفضل محمد بن جلال الدين محمد بن فخر الدين بن عبدالله ابن نقيب النقباء مجد الدين هبة الله بن المنصور بن الهاشمى البغدادى ، المعدل ، ناظر المدرسة المستنصرية ، من البيت المعروف بالعدالة والرياسة والجلالة وقد ذكرت جماعة من آبائه ، وأعمامهم وأولادهم ، على مقتضى ترتيب هذا الكتاب ، وعز الدين المذكور هو واسطة قلادتهم • ولى الاعمال وشكرت طريقته وحمدت سيرته ، وتوكل للامر قتلغ بوقا وولى فى نيابة امر المدرسة النظامية ، فاعادها الى أحسن نظام ، وقد تولى فى هذا التاريخ أمر المدرسة المستنصرية سنة اثنتى عشرة وسبعمائة وشكر فى ولايته ، وكان قد قطعنى من تقدم حقا[٢٧] من مشاهرة اشراف ••• فأنعم ••• » • « الورقة ١٣٢ » •

١٢ ـ « قوام الدين أبو القاسم هبة الله بن أبى عيسى الذهلى الشهرابانى الاديب المهندس ، من بيت معروف بالتقدم والرئاسة والتصرف والكتابة ، رأيته فى حضرة شيخنا شمس الدين على بن مشرف العرضى ، وكان فصيح المقال ، ماهرا فى الرياضيات علما وعملا ، وكان شهى المحاضرة ، حسن المذاكرة ، وله شعر فصيح ، وكان يتردد الى خزانة الكتب بالمستنصرية ، ورتب مدرس النحو بها ، ووقعت داره عليه فى ليلة مطيرة وعلى زوجته وولده وأهله فمات تحت الهدم شهيدا

(٢٧) لم أصح قراءة هذه الكلمة •

وأخرجت جنازته وجنازة زوجته وجنازة ولده ، وفجع بهم أهل بغداد ودفن بالـ ••• » • « الورقة ٤٦٨ » •

١٣ ـ « عفيف الدين أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سالم الزركشى البغدادى قارىء الحديث • كان شيخا عالما حسن السمت كتب الكثير بخطه لـه وللناس ، وكان شيخا دمث الاخلاق • لما فتحت المدرسة المستنصرية بعد الوقعة رتب فيها قارئا للحديث النبوى ولم يكن الحديث من شأنه الا انه كان يقرأ سريعا ، وجمع لنفسه كتبا حسنة ، وكان كثير التردد الى حضرة الصاحب السعيد عزالدين الحسن بن علجة • كتبت عنه وكان يتشيع » • « الورقة ١٠٤ » •

١٤ ـ « عفيف الدين ابو الحسن على بن معالى بن أبى عبدالله بن غانم الرصافى المحدث • رتب الشيخ عفيف الدين مسمعا للاحاديث النبوية بدار السنة بالمدرسة النبوية [المستنصرية] وحدث عن جماعة من المتأخرين • سمعت عليه وكان يروى عن جماعة من المحدثين » • « الورقة ٤٠ » •

١٥ـ « عزالدين أبو الفضل يونس بن يحيى بن عبدالله الخالدى النيلى الخطيب ، كان شيخا عالما حسن الاخلاق ، خطب بالنيل ، وكان حفظة للاخبار ، وله مداخلة مع الاكابر والاصحاب واستوطن بغداد وسكن بالمسجد المجاور لدار القرآن بالمستنصرية ، وكان يتردد الاصحاب اليه وهو لطيف الكلام ، حسن النادرة ، مأمون الصحبة ••• وكان يتردد الى حضرة مولانا النقيب المنعم صفى الدين[٢٨] بن طباطبا ونجتمع معه

(٢٨) هو مؤلف التاريخ الفخرى المشهور وغيره من كتب التاريخ •

وتجرى لنا أوقات حميدة [توفى] سنة ثلاث وتسعين وستمائة » . « الورقة ١١٨ » .

١٦ ـ « علم الدين أبو محمد عبدالله بن عبدالسلام بن سكينة الصوفى المقرىء . ذكره شيخنا عزالدين عمر بن دهجان فى فوائده وقال : كان شيخا خيرا متواضعا ، أحد صوفية رباط جده ومعيدا بدار القرآن المجاورة للمستنصرية توفى فى ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وستمائة ودفن بمقبرة معروف » . « الورقة ٦٢ » .

١٧ ـ « فخر الدين عمر بن أحمد بن غزار اليعقوبى . ذكره شيخنا ظهير الدين على بن محمد الكازرونى فى [تاريخه وقال] ... كان فى العدول ايام قاضى القضاة سراج الدين الهنايسى وكان شيخ دار القرآن المنسوبة الى المستنصرية » . « الورقة ٣٠٨ » .

١٨ ـ وقال أبو الحسن الخزرجى فى وفيات سنة « ٦٣٢ » من تاريخه :

« وفيها توفى الامام أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن أبى نصر الفرغانى الملقب رشيد الدين ، رئيس أصحاب أبى حنيفة ، ومقدمهم فى وقته ، وكان عالما زاهدا ، جماعا لفنون من العلم حسن الكتابة مليحها ، جيد الانشاء ، لطيف النظم ، قدم بغداد قديما وأقام بها متصوفا ثم انحدر الى البطائح تحت واسط فأقام بها مدة سائحا متعبدا ، فانتفع بنوالرفاعى به ، واشتغلوا عليه بالفقه وعلم الادب وحرروا خطوطهم ثم عاد الى بغداد بعد سنتين وأقام بسنجار مدة يقرىء بها الفقه والادب والاصول ثم عاد الى بغداد فأقام بها الى ان فتحت المدرسة المستنصرية فرتب فيها مدرسا للطائفة الحنفية فأجاب بعد امتناع شديد وكان يحضر السماعات ويسمع الدف والشبابة ، ودخل عليه الشيخ محمد بن الرفاعى فصبحه مساءا غلطا منه فقال ارتجالا :

أتانى مساءا نور عينى ونزهتى
ففرج عنى كربتى وأراحا
فصبحته عند المساء لانه
بطلعته رد المساء صباحا

« الورقة ١٥٠ » وقال ابن النجار فى تاريخه :

« عمر بن محمد بن عمر أبو حفص الفقيه الحنفى ، من أهل فرغانة ، تفقه ببلاده ودخل بغداد وهو شاب وصحب شيخنا عمر بن السهروردى مدة ثم انه سافر الى بلاد البطيحة وصاهر بنى الرفاعى وأقام هناك مدة ثم عاد الى بغداد وسافر الى بلاد الشام والجزيرة وسكن سنجار مدة ثم انه عاد الى بغداد وأقام بها ، وعرض عليه التدريس بالمدرسة التتشية فلم يجب ، ثم ولى التدريس بالمدرسة الشريفة المستنصرية لما فتحت فى رجب سنة احدى وثلاثين وستمائة . وكان اماما فى الفقه والاصول والخلاف وعلم الكلام وأقاويل الفلاسفة وعلم العربية ، ويكتب خطا مليحا وله نظم ونثر بليغ ، وقدمه فى الزهد والرياضيات والمجاهدات والحقيقة والطريقة ثابتة متمكنة ، وكان كثير العبادة ، دائم الخلوة ، مجردا من أسباب الدنيا مع ما خصه الله من حسن الخلق والتواضع وشرف النفس . سمع بقراءتى معظم صحيح البخارى على ابن القطيعى ولم يتفق لى ان اكتب عنه شيئا من نظمه ولم تكن له رواية فى الحديث . توفى الفرغانى ليلة الاحد لعشر خلون من رجب سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وحضرت الصلاة عليه من

الغد بجامع القصر وحضر الاعيان وخلق كثير ودفن بمقبرة الخيزران واظنه قارب السبعين من عمره » • نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ « الورقة ١١٩ » •

١٩ — وقال ابن الفوطي في تلخيص معجم الالقاب : « عماد الدين ابو البركات اسماعيل بن علي بن أحمد بن اسماعيل بن حمزة بن محمد بن عبد ••• بن الطبال البغدادي المحدث • عماد الدين كان من كبار المعدلين وثقات المحدثين • سمع الكثير من أصحاب أبي الوقت عبد الاول بن عيسى ورتب بعد شيخنا العدل رشيد الدين محمد بن أبي القاسم شيخا مسمعا بدار الحديث بالمدرسة المستنصرية ، وكان دمث الاخلاق ، لطيف المحاورة • روى لنا عن مشايخه وعن جماعة من أهله »[٢٩] •

٢٠ — وقال ابن تغري بردي في المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي : « علي بن الانجب بن عثمان بن عبيد الله الشيخ تاج الدين أبو الحسن وأبو طالب الشيخ الامام المؤرخ خازن المستنصرية ببغداد ، عرف بابن الساعي • كان أديبا فاضلا اخباريا ، عمل تاريخا ما زال يجمع فيه الى أن مات ، وعمل تاريخا لشعراء زمانه وذيل على تاريخ ابن الاثير وله كتاب غزل الظراف في مجلدين وكتاب تاريخ (المعلم الاتابكي) وكتاب نزهة الابصار في أخبار ابن المستعصم ، وكتاب الايناس في مناقب بني العباس وكتاب تاريخ الوزراء وتاريخ نساء الخلفاء من الاحرار (كذا : الحرائر) والاماء ، ومنهن سمر أم أولاد المستعصم الامراء : أحمد وعبدالرحمن ومبارك • وله عدة تواليف أورد ابن الكازروني في ترجمته أسماء تصانيفه وهي كثيرة لعلها وقر بعير ، وروى بالاجازة عن أبي سعيد الصفار ، قال الحافظ شمس الدين الذهبي ، وأحسبها اجازة عامة وعن ابن سكينة والكندي وابن الاخضر وأحمد بن الدبيقي وسمع من أصحاب ابي الوقت وقرأ على ابن النجار تاريخه الكبير لبغداد ، وله أوهام ، وقد تكلم فيه (انتهى) • قلت : توفي في شهر رمضان ، سنة أربع وسبعين وستمائة — رحمه الله — »[٣٠] •

وقال الذهبي كما جاء في منتقى المعجم الكبير : « علي بن أنجب بن عثمان بن عبيدالله الشيخ تاج الدين أبو الحسن وأبو طالب بن الساعي البغدادي المؤرخ خازن كتب المستنصرية • توفي في رمضان وقد قارب الثمانين أو جاوزها وكان أديبا فاضلا اخباريا عمل تاريخا وما زال يجمع فيه الى أن مات ، وعمل تاريخا لشعراء زمانه وذيل على الكامل

(٢٩) ج ٤ الورقة ٨٢ •

(٣٠) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧١ الورقة ١١٨ • وقد ترجمه ابن تغري في كتابه مرة ثانية حاسبا انه رجل آخر قال : « علي ابن الحسين بن عثمان بن عبيدالله بن عبدالله بن عبدالرحيم الفقيه العلامة تاج الدين ابو طالب البغدادي المعروف بابن الخازن (كذا) أظنه حنفي المذهب • سمع الكثير وتفقه وبرع وصنف عدة مصنفات منها شرح المقامات ومناقب الخلفاء العباسيين وكتبا كثيرة جدا ، قيل الذي حضر من تصنيفه مائة وثلاثون مجلدا • هذا خارج عما لا يحصر (كذا) وكان كثير التردداد الى الاكابر ، معظما عندهم وله المام بالادب ، وكان ذا عقل ومعرفة بمعاشرة الرؤساء ، وكان مقبول الصورة منور الوجه دمث الاخلاق محترما مكرما فاضلا أديبا مؤرخا معدودا من الاعيان توفي سنة أربع وسبعين وستمائة — رح — » « الورقة ١٢١ » •

لابن الاثير وله كتاب غزل الظراف فى مجلدين أجازه عليه المستنصر بالله بمائة دينار وله كتاب التاريخ المعلم الاتابكى التمسه منه صاحب شهرزور نور الدين أرسلان شاه بن زنكى بن ارسلان شاه ... التركى فى أخبار بيتهم وأجازه عليه بمائة دينار وكتاب نزهة الابصار فى أخبار ابنى المستعصم السعيد وما أنفق عليهما من الاموال، وتفاصيل ما عمل من المأكول والملبوس وما عمل من المدائح فأعطى عليه مائة دينار وكان اقبال الشرابى ينفذ اليه الذهب ويحترمه ، وله فى اقبال مدائح وفى غيره ولقد اورد الكازرونى فى ترجمة ابن الساعى أسماء التصانيف التى صنفها وهى كثيرة جدا ... »[٣١].

(٦) اسماء الاعيان من تاريخ الذهبى

قال تقى الدين أبو بكر بن قاضى شهبة فى كتابه « اسماء الاعيان من تاريخ الذهبى » :

« منصور أمير المؤمنين المستنصر بالله أبو جعفر بن الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين محمد بن الناصرلدين الله أبىالعباس أحمد بن المستضىء بالله الحسن بنالمستنجدبالله يوسف بن المقتفى الهاشمى العباسى البغدادى ... وبنى المدرسة التى على الدجلة فى الجانب الشرقى مما يلى دار الخلافة ، التى ليس على وجه الارض أحسن منها ولا أكثر وقفا[٣٢]، ولها أربعة مدرسين على المذاهب الاربعة » ورتب لها فقهاء [تلامذة فقه] من كل مذهب ، ورتب لهم الجامكية والجراية ومطبخا وحماما وهذا ما سبق اليه ، وللمدرسة شبابيك على دجلة ، وللخليفة منظرة مطلة على المدرسة يجلس فيها الخليفة ليسمع الدرس ، وعمل فيها بيمارستانا ورتب فيها مطبخا للفقهاء ورتب لبيوت الفقهاء الحصر والبسط والفحم والاطعمة والورق والحبر والزيت وغير ذلك ، وللفقهاء بعد ذلك فى الشهر دينار وأربعة دراهم، ورتب لهم حماما ورتب لهم بالحمام ... »[٣٣].

(٧) ذيل تاريخ الاسلام

وقال تقى الدين أبو بكر بن قاضى شهبة المقدم ذكره فى ذيل تاريخ الاسلام من تآليفه فى وفيات سنة « ٧٥٥ هـ » : « يوسف[٣٤] بن اسماعيل بن الياس بن أحمد الشيخ العالم نصير الدين أبو المحاسن بن الصاحب مجد الدين الجوينى البغدادى المعروف بابن الكتبى الشافعى ، ذكره ابن رجب فى مشيخته وقال : العالم الفقيه المفتى الاصولى الفرضى الطبيب الرئيس العلامة ، أعاد بالمستنصرية ، وأشغل وصنف ولازم الطب وساء خلقه ، توفى فى رجب . قاله ابن رجب ، وذكره

(٣١) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧٦ الورقة ١٤١ .

(٣٢) جاء فى منتقى معجم الذهبى للمؤلف نفسه « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧٦ الورقة١٨٣ »: « قال المؤلف: بلغ ارتفاع (واردات) وقف المستنصرية فى بعض الاعوام نيفا وسبعين أنف مثقال وثلاثمائة فى الكثير ... ومن جملة القرى الموقوفة على المدرسة المستنصرية ما مساحته الف جريب سوى الخانات والرباع وغير ذلك .. لكن اليوم ما يدخل المستنصرية عشر ذلك بل أقل بكثير » .

(٣٣) بعدها كلمة مبهمة ، « نسخة دار الكتب المذكورة ، الورقة ١٨٣ » .

(٣٤) له كتاب « ما لا يسع الطبيب جهله » فى الادوية المفردة ، منه نسخة كاملة فى مكتبة الاوقاف ببغداد .

ابن رافع مختصرا ، فقال : الامام نصير الدين ابن الكتبى ، كان مشهورا بالعلم ، بارعا فى الطب • قال : وتوفى فى جمادى الاخرة من السنة الآتية »(٣٥) •

وقال فى حوادث سنة ووفياتها « ٧٩٧ هـ » :

« محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن على الشيخ الامام العلامة صدر العراق ومدرس بغداد وعالمها ورئيس العلماء بالشرق غياث الدين ابن الشيخ الامام صدر العراق محيى الدين ابن شيخ العراق كمال الدين الواسطى الاصل البغدادى • مولده فى رجب سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، قال ابن حجى : كان مدرس المستنصرية كأبيه وجده(٣٦) ، ودرس بالنظامية كأبيه ودرس هو

(٣٥) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٩٥٨ الورقة ١٣١ •

(٣٦) هو جمال الدين عبدالله بن محمد العاقولى ، المعروف السيرة المشهورها ، ذكره المؤلف ايضا فى طبقات الشافعية من تأليفه وذكره القاضى شمس الدين العثمانى فى طبقات الفقهاء ، قال : « ومنهم قاضى القضاة كمال الدين (كذا) أبو محمد عبدالله بن محمد بن على بن حماد بن ثابت ابن العاقولى البغدادى ، ولى القضاء ببغداد ، ودرس بالمستنصرية خمس سنين ، مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة» • نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٩٣ الورقة ١٥٥ • وقال ابن قاضى شهبة : « عبدالله بن محمد ••• جمال الدين ابو محمد العاقولى الواسطى الاصل البغدادى • مولده فى رجب سنة ٦٣٨ كما ذكر الكازرونى فى ذيله ، وسمع الحديث من جماعة وبرع ، قال ابن كثير : ودرس بالمستنصرية مدة طويلة ••• وقال السبكى : ولى قضاء القضاة بالعراق • وقال الكتبي : وكان من العلماء الاكابر ••• وعين لقضاء القضاة فلم يقبل • توفى فى شوال سنة ٧٢٨ وله تسعون سنة وثلاثة أشهر ودفن بداره وكان وقفها على شيخ وعشرة صبيان يقرؤون القرآن ووقف عليها أوقافا » نسخة دار الكتب الوطنية بباريس

بغيرها وكان وأبوه وجده كبراء بغداد ، وانتهت اليهم الرياسة بها فى مشيخة العلم والتدريس ، وكان هو قد انفرد بذلك وصار هو المشار اليه والمعول عليه ، [ويتردد] القضاة والوزراء الى بابه والسلطان يخافه • وكان مشاركا فى علوم عديدة ، بارعا فى الحديث وعلمى المعانى والبيان ، وشرح مصابيح البغوى ، وخرج لنفسه اربعين حديثا ، وفيها أوهام وسقوط ، وكان عند أهل بلده أنه شيخ الحديث والفقه ولغته قوية وفهمه جيد وقيل انه كان يقول انه من نسل النعمان بن المنذر وانه كان بالغا فى الكرم حتى ينسب الى الاسراف • ولما دخل تمرلنك بغداد هرب منها مع السلطان أحمد فنهبت أمواله وسبيت حريمه ، وقدم الشام عام أول واجتمعنا به وأنشدنا من نظمه ، فلما رجع السلطان الى بغداد رجع معه فوصلوا فى رمضان فأقام دون خمسة أشهر وتوفى فى صفر ودفن بالقرب من معروف الكرخى بوصية منه ، ولم يدفن بالمدرسة التى بناها على قبر والده ورتب عليها أوقافا » •

(٨) تلخيص معجم الالقاب « ج٥ »

ومما يجرى مجرى المخطوطات فى هذا الباب ما ورد فى الجزء الخامس من تلخيص معجم

٢١٠٢ الورقة ٩٢ • وفى منتخب المختار ص٧٤ انه « دفن بداره وكان وقفها على شيخ وعشرة صبيان يتلقنون القرآن بمحلة درب الخبازين » • وهذا الدرب يعرف اليوم بدرب العاقولية ، واليه تنسب محلة العاقولية بشرقى بغداد • وقبره فى تربة بهذا الدرب وكان عليه ملبن « صندوق » ذو كتابة جميلة وزخرف فنى جميل ، والصندوق محفوظ الان فى دار الآثار العربية « انظر اللوح ٢٩ من صور الدليل الخاص بدار الآثار المذكورة » •

الالقاب لابن الفوطي ، قال :

١ ـ « كمال الدين أبو الحسن علي بن أبي عسكر بن أبي نصر بن ابراهيم نزيل بغداد الحموي ثم البغدادي العارض ، كان صدرا كاملا ، ورئيسا فاضلا ، وكان من جيراننا في المحلة الخاتونية الخارجة ، وحضرت مجلسه في خدمة والدي تاج الدين في جماعة ، كانوا يسمعون عليه كتاب معجم الادباء بروايته عن مصنفه ياقوت مولاهم ، ثبتني في ذلك شيخنا جلال الدين بن عكبر ، وكان ممن يحضر المجلس . قال شيخنا تاج الدين [ابن الساعي] في تاريخه : رتب كمال الدين ناظر المدرسة المستنصرية سنة احدى وأربعين وستمائة ثم رتب مشرف البلاد الحلية ورتب عارض الجيوش سنة خمسين وستمائة ، ولم يزل على ذلك الى أن استشهد في الوقيعة سنة ست وخمسين [وستمائة] وكان ياقوت عتيق والده ، أعتقه يوم ولد له كمال الدين » . « الترجمة ٤٥٦ من الكاف » .

٢ ـ وقال : « كمال الدين أبو الحسن علي بن مظفر ، نزيل بغداد ، العبادي العقرقوفي ، ناظر المستنصرية ، من أكابر الصدور ببغداد ، ولي الاعمال الجليلة ، وتولى نظارة المستنصرية وتنقل في المناصب الاثيلة وهو من بيت معروف بالتناية والولاية وله نسب متصل الى العرب ، روى لنا عنه ولده العدل المنعم نجم الدين وشيخنا العدل رشيد الدين محمد بن أبي القاسم المقرئ وشيخنا تاج الدين أبو علي بن أبي علي القريشي وقال شيخنا رشيد الدين : انشدني من أبيات :

تقول ولكن أين من يتفهم
ويعلم وجه الآي والآي مبهم ؟
وما كل من قاسى الامور وساسها
يوفق للامر الذي هو أحزم

توفي في ليلة الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وستمائة ودفن بداره » . « الترجمة ٤٦٥ من الكاف » .

٣ ـ وقال : « مجد الدين أبو الفضل محمد بن مظفر الدين أحمد بن علي يعرف بابن الساعاتي التغلبي البغدادي الفقيه المدرس ، من أولاد الفقهاء ومحمد ربي في حجر ذوي الفضل والسادة النجباء . اشتغل على والده بالفقه فاتقنه وحفظ القرآن الكريم وكتب الخط المنسوب ورتب معيدا لطائفته بالمستنصرية . ثم لما توفي فخر الدين الرومي رتب مدرسا بالمدرسة المغيثية وشهد عند قاضي القضاة النيلي واستنابه الامير عبدالله بن يوسف في فتح خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية ، واستنابه الشيخ جمال الدين مسافر بن ابراهيم الخالدي في الخزانة المذكورة وعنده أخلاق طاهرة » . « الترجمة ٤٤٧ من الميم » .

٤ ـ وقال : « كمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالخالق بن المبارك بن عيسى بن علي بن محمد البغدادي مدرس الحنفية بالمستنصرية ، كان فقيها فاضلا وأديبا كاملا ، حسن الكلام في المناظرة ، ولي قضاء واسط في الايام المستنصرية ، في رجب سنة سبع وعشرين وستمائة ، وعزل في المحرم سنة ثمان وعشرين . ولما فتحت المدرسة المستنصرية رتب معيدا لدرس اقضى القضاة كمال الدين عبدالرحمن اللمغاني . ولما توفي ابن اللمغاني رتب مكانه في رجب سنة تسع واربعين [وستمائة] وخلع عليه بدار الوزير وركب في

خدمة الصدور والاكابر ، كعادتهم ، وله شعر كثير وبعد الواقعة لما فتحت المدارس درس بالمستنصرية كعادته وكانت وفاته يوم السبت ثالث شعبان سنة سبع وستين وستمائة ودفن بالخيزرانية» . « الترجمة ٥٥٥ من الكاف » .

٥ ــ وقال : « مجد الدين أبو الفضل محمد ابن شرف الدين يحيى بن هبة الله بن المحيا العباسي الكوفي البغدادي النقيب ، مدرس المستنصرية الخطيب شيخ رباط الشونيزية من بيت العلم والجلالة ، والفقه والعدالة ، وقع أسيرا في وقعة بغداد سنة ست وخمسين [وستمائة] وعمره يومئذ تسع سنين ولما خلص من الاسر بهمة مولانا شمس الدين أبي المناقب الهاشمي الكوفي اشتغل عليه في الفقه والوعظ وقدم علينا مراغة سنة سبعين [وستمائة] وقرأ على مولانا السعيد نصير الدين [محمد الطوسي] وعلى نجم الدين [الكاتبي] القزويني وعاد الى بغداد ، واستنابه شيخنا نظام الدين شيخ الاسلام في القضاء بالجانب الغربي وقرأ على ظهير الدين النوجاباذي ، وولي مشيخة رباط الشونيزي ثم تدريس الحنفية بالمدرسة المستنصرية وحج الى بيت الله الحرام وولي النقابة على من تخلف بالعراق من بني العباس ، ولم يزل مجتهدا في قضاء حوائج الاخوان وحصل له القرب والاختصاص بالصاحب جمال الدين علي بن محمد الدستجرداني ، وتوفي في ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعمائة ، ودفن بجنب قبة الامام أبي حنيفة ــ رضوان الله عليه ــ وكانت بيني وبينه محبة ومودة موكدة وكتبت عنه ولم أر مثله » . « الترجمة ٨٦٨ من الميم » .

٦ ــ وقال : « مظفر الدين أبو العباس أحمد بن نور الدين علي بن تغلب ، يعرف بابن الساعاتي ، التغلبي البعلبكي ، نزيل بغداد ، الحنفي المدرس بالمستنصرية ، كان عالما بالفقه والاصول ، عارفا بالمنقول والمعقول ، مليح الخط ، صحيح الضبط ، فصيح اللسان حسن البيان ، اشتغل بالادب ولازم ظهير الدين النوجاباذي وقرأ عليه تصانيفه ورتب معيدا لدروسه ، ورتب في منتصف ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة مدرسا بالموفقية ، وحضره الاكابر والاعيان وله تصانيف حسنة منها كتاب مجمع البحرين وكتاب بدائع النظام في جوامع الاحكام ، وله خطب واشعار ، وكان يخطب في العيدين بالمستنصرية نيابة عن مولانا محيي الدين بن المحيا العباسي ، ورتب [بها] مدرسا للحنفية لما خرج ظهير الدين [النوجاباذي] من بغداد أيام الفتنة . وفي شوال من السنة خلع عليه وولي التدريس بالمستنصرية وحضره الائمة . شهد عند قاضي القضاة عز الدين احمد بن الزنجاني سنة أربع وثمانين وستمائة ، وفي سنة ست وثمانين استنابه في شهر ربيع الاول . وسألته عن مولده فذكر انه ولد في يوم الجمعة عاشر ذي القعدة سنة احدى وخمسين وستمائة بدرتنك » . « الترجمة ١١٧٥ من الميم » .

٧ ــ وقال : « موفق الدين أبو الحسن علي بن أبي الفرج الانباري البابصري الفقيه . ذكره شيخنا تاج الدين في تاريخه وقال : قدم بغداد وتفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل ، ورتب معيدا بالمستنصرية وصاهره شيخنا جمال الدين عبدالرحمن بن يوسف بن الجوزي لحسن ظنه به واعتقاده فيه ، وكان موصوفا بالعقل وحسن

الطريقة • توفى شابا ولم تزف عليه زوجته ولا رآها • وتوفى فى ثانى شعبان سنة احدى وخمسين وستمائة » • « الترجمة ٢٠١٢ من الميم » •

٨ ـ وقال : « كمال الدين أبو بكر مدنى بن صديق بن محمود المرجى الفقيه ، مرتب الشافعية بالمستنصرية • رأيته لما قدمت مدينة السلام ، وكان فقيها عالما وهو مرتب الشافعية بالمدرسة المستنصرية ، لبس خرقة التصوف من يد شيخنا السيد المعظم عماد الدين أبى ذى الفقار الحسنى المرندى مدرس المستنصرية وأخبره انه لبسها من الشيخ بهاء الدين محمود بن ازاذروبه المفسر النحوى بطريقته المبينة ثم لبسها من الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى بطريقته المعروفة • وتوفى بمدينة السلام فى ••• » • « الترجمة ٥٨٣ من الكاف » •

(٩) المنهل الصافى والمستوفى بعد العراقى

١ ـ قال ابن تغرى بردى : « الحسن بن أياز العلامة جمال الدين شيخ العربية • ولى تدريس المستنصرية ببغداد وكان من أعيان العلماء وله مصنفات منها كتاب المطارحة • وكتب عنه أبو العلاء الفرضى وابن الفوطى وغيرهما ، وقرأ على الشيخ تاج الدين الارموى • توفى سنة احدى وثمانية وستمائة » • « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧٠ الورقة ٣٤ » •

٢ ـ وقال : اسماعيل بن على بن أحمد بن اسماعيل الشيخ المسند عماد الدين أبو الفضل الازجى الحنبلى البغدادى ، شيخ الحديث بالمستنصرية يعرف بابن الطبال • مولده سنة احدى وعشرين وستمائة • وسمع حضورا من أبى منصور بن عفيجة سنة أربع [كذا] وسمع جامع الترمذى من عمر بن كرم باجازة الكرخى وسمع من أبى الحسن بن القطيعى وابن روزبه وجماعته وأخذ عنه الفرضى وسراج الدين القزوينى وابن خلف • وتوفى سنة ثمان وسبعمائة » • « الورقة ١٨٢ » (راجع ص ٤١ الترجمة ١٩) •

٣ـ وقال: « طه بن ابراهيم بن احمد بن اسحاق الشيخ الامام زين الدين أبو بكر البخارى البغدادى الحنفى الفقيه العالم الزاهد ، مولده فى سنة اربع وسبعين وخمسمائة ببخارى وبها تفقه وبرع ثم قدم بغداد وسكنها وتصدى بها للافتاء والتدريس وتولى بها عدة وظائف دينية وعرف بالديانة والصيانة ، والورع والعبادة ، وحج الى بيت الله الحرام ، وعاد الى بغداد واستمر بها لازما للاشتغال والتصنيف الى أن مات فى حدود سنة خمسين وستمائة تقريبا ـ ر ح ـ وله عدة مصنفات منها كتاب من الادبيات نحو العشرين مجلدا ، يشتمل على شعر وترسل وحكايات وغير ذلك ، كان بخطه وقفا بالمستنصرية ، وشرح الهداية فى الفقه على مذهبه ، وله عدة تصانيف أخر ومن شعره ••• »(٣٧) •

(١٠) الوافى بالوفيات للصفدى

وقال صلاح الدين الصفدى أيضا فى الوافى بالوفيات : « عبدالرحمن بن عبداللطيف بن محمد بن عبدالله بن وريده (بفتح الواو وتشديد الراء

(٣٧) لم يذكر الشعر ، « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، نسخة دار الكتب المقدم ذكرها ٢٠٧١ الورقة ١ »

المكسورة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها دال مهملة) الشيخ المعمر كمال الدين أبو الفرج البغدادى الحنبلى المقرىء البزاز المكبر والده بجامع القصر شيخ دار الحديث بالمستنصرية ويلقب بالفويره من الفروهة ، وانتهى اليه علو الاسناد فى عصره ، ولد قبل سنة خمسمائة ، وتوفى سنة سبع وتسعين وستمائة ، وسمع من أبى بكر بن صرما وابى بكر بن يحيى البيع وابى الوفاء محمود بن منده ــ قدم عليهم ــ والمهذب بن قنيدة وعمر ابن كرم ومحمد بن الحسن بن اشنانة وابى الكرم على بن يوسف بن صبوخا ويعيش بن مالك ومحمد بن أحمد بن صالح الجيلى وأبى صالح عبدالرزاق الجيلى وسعد بن ياسين ومحمد بن أحمد بن أبى حرب النرسى ومحمد بن ابى جعفر بن المهتدى ، وأجاز له ابن طبرزد وابن سكينة وابن شنيف ومحمد بن هبة الله الوكيل وابن الاخضر وخلق ، وقرأ السبع على فخر الدين محمد بن أبى الفرج الموصلى الفقيه صاحب ابن سعدون القرطبى وسمع منه كتاب التيسير والتجريد فى القراءات ، وروى الكثير وعمر دهرا طويلا • ذكره الفرضى(٣٨) فقال : شيخ جليل القدر ، معه مسند كبير وأذن للشيخ شمس الدين فى جميع رواياته »(٣٩) •

(٣٨) لعل الاصل « الفرضى » وهو محمود بن أبى بكر الكلاباذى الفرضى صديق ابن الفوطى • وهو كذلك فى منتخب المختار •

(٣٩) الوافى بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ١٤٧ » • وله ترجمة فى منتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار «٨٣» وتلخيص معجم الالقاب (ج٥ الترجمة ٣٩٣ من الكاف » وغاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين الجزرى « ١ : ٣٧٢ » وشذرات الذهب « ٥ : ٤٣٨ » •

(١١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار

وقال الذهبى فى ترجمته فى كتابه « معرفة القراء على الطبقات والاعصار » :

« عبدالرحمن بن عبداللطيف بن محمد بن وريده الشيخ كمال الدين أبو الفرج البغدادى المقرىء الحنبلى المكبر البزاز الملقب بالفويره ، ينعتونه بالفروهية لاشتغاله وفهمه • ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان أبوه مكبرا بجامع القصر فاشتغل ابنه فى العلم ، فسمع الحديث من أحمد بن صرما وزيد بن البيع وأبى الوفاء محمود بن منده وعمر بن كرم والكبار ، وأجاز له أبو أحمد بن سكينة(٤٠) وأبو حفص بن طبرزد وجماعة وقرأ بالروايات على الفخر محمد بن أبى الفرج الموصلى وسمع منه التجريد والتيسير ، وعمر دهرا ، وانفرد عن أقرانه ، وكنت أتحسر على الرحلة اليه وما اتجسر خوفا من الوالد فانه كان يمنعنى ، ولى مشيخة المستنصرية وروى الكثير ثم شاخ ووقع فى الهرم ، أجاز لنا ما تجوز له روايته ، وكتب ذلك بيده ، ومات فى ذى الحجة سنة سبع وتسعين وستمائة وله ثمان وتسعون سنة وأشهر » • « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٨٤ الورقة ٢١٧ » •

(١٢) أعيان العصر واعوان النصر

وقال صلاح الدين الصفدى فى كتابه « أعيان

(٤٠) وقال فى ترجمة « عبدالوهاب بن على ابن سكينة هذا : « يروى عنه الشيخ الموفق ••• وجماعة آخرهم موتا المسند المعمر كمال الدين عبدالرحمن بن عبد اللطيف بن الرقام شيخ المستنصرية » • نسخة باريس ١٥٨٢ الورقة ١٦٠ ، ١٦١ •

العصر وأعوان النصر » :

١ ـ « عبدالرحمن بن عبداللطيف بن محمد بن عبدالله بن وريده المكبر البزاز المعروف بالفويره الحنبلي المقرىء ، احدث ، كانت له اجازة من ابن طبرزد وابن سكينة وأحمد بن الحسن العاقولي والحسن بن شنيف وعبدالملك بن مبارك قاضي الحريم ومحمد بن هبة الله بن كامل الوكيل وابن الاخضر وأبي البقاء العكبري وسليمان بن محمد الموصلي ، ويعيش بن مالك بن ريحان وأبي القاسم علي بن يوسف بن أبي الكرم الحمامي ومحمد بن الحسن بن اسامة الفرغاني ومحمد بن احمد بن صالح الجيلي وزيد بن يحيى بن هبة وأبي الحسن محمد بن محمد بن حرب المرسي ، وقرأ القراءات على الفخر الموصلي صاحب يحيى بن سعدون القرطبي ، وتوفي ـ رحمه الله ـ ببغداد في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وستمائة ، وكان شيخ المستنصرية لعلو اسناده ، قارب المائة سنة . قال شيخنا البرزالي : أجاز لي ولولدي محمد غير مرة وهو آخر من روى بالاجازة عن ابن طبرزد وابن سكينة »[٤١] .

٢ ـ وقال « عبدالله بن عمر بن أبي الرضا الفارسي الفاروثي الشيخ الامام العالم العلامة سيف النظر ، نصير الدين أبو بكر الشافعي مدرس المستنصرية ببغداد ، كان من كبار المذهب ورافعي لوائه المذهب ، لو ناظر السيف الآمدي قطعه ، أو الرازي ألقاه في هوة رزية ودفعه ، وقدم دمشق وتكلم ، وجرح جماعة في بحثه وكلم ، وبانت فضائله ، وحكت الرياض الاريضة شمائله ، وعاد الى مدرج عشه ، وأقام بها الى أن حمل على نعشه ، وتوفي ببغداد ـ رحمه الله ـ سنة ست وسبعمائة »[٤٢] .

٣ ـ « عبدالله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الواسطي الشافعي الامام المفتي بالعراق جمال الدين بن العاقولي البغدادي مدرس المستنصرية ، كان يقول : انه سمع من محيي الدين بن الجوزي وسمع من الكمال الكبير وروى عن ابن الساعي شيئا من تآليفه . وكان اماما عالما سالبا غيرة الكمال سالما ، له مهابة وعنده شهامة ، واذا رمى أمرا أنفذ فيه سهامه ، حميد الطريقة ، مفتي العراق على الحقيقة ، أفتى نحوا من سبعين سنة ، وأعاد عينه في العلم رمداء ، وغير بالجهل عينه وسنه ، (كذا) ولم يزل على حاله الى ان ازداد في هجر موضعه وسار راكبا على شرجعه . وتوفي ـ رحمه الله ـ في ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة ، ورزق الحظ في فتاويه ودفن بداره التي وقفها على ملقن وعشرة أيتام ، وكانت جنازته عظيمة الى الغاية ، وما رؤي مثلها ، وخلف ولدا ذكيا اشتغل بالحكمة والنظر ودرس وعظم أيضا بعد والده »[٤٣] .

(١٣) التاريخ المجدد لمدينة السلام

وقال محب الدين محمد بن محمود بن النجار البغدادي في كتابه « التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلائها الاعلام ومن وردها من علماء الانام » :

« علي بن يوسف بن سعد بن علي الحظيري

(٤١) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٨٥٩ الورقة ٦٣ .

(٤٢) النسخة المذكورة الورقة ٤٥ .

(٤٣) النسخة المذكورة ، الورقة ٤٧ .

الكتبي ، تقدم ذكر جده . اشتغل بتجويد الخط منذ صباه وكتب على خطوط الكتاب حتى بلغ الغاية في حسن الخط وتجويد الكتابة ، وخط كثيرا من جوامع القرآن ودواين الشعر ، وكتب عليه خلق كثير ، وصار أكتب أهل زمانه ، ورتب خازنا بدار الكتب بالمدرسة الشريفة المستنصرية ، وهو حسن الاخلاق متودد ، حسن العشرة ، متواضع . علقت عنه شيئا من شعر جده . أنشدني علي بن يوسف الكاتب لجده أبي المعالي الكتبي :

لا غرو أن أثرى الجهول على
نقص وأعدم كل ذي فهم
ان اليد اليسرى وتفضلها الـ
...يمنى تفوز بمعلم الكم

وأنشد أيضا لجده :

وقالوا لم بكيت دما ودمعا
وقد أولاك بعد العسر يسرا
فقلت لفرحتي برضاه عني
نثرت عليه ياقوتا ودرا »[٤٤]

(١٤) الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون

وقال ياسين بن خيرالله العمري في حوادث سنة « ٦٣١ » هـ : « كملت عمارة المدرسة المستنصرية في بغداد ، عمرها الخليفة المستنصر بالله وعين لها أربع (كذا) مدرسين على المذاهب الاربعة وأوقف عليها أوقافا كثيرة ... »[٤٥] .

(١٥) مسالك الابصار في ممالك الامصار

وقال ابن فضل الله العمري في مسالك الابصار في ممالك الامصار في وفاة الخليفة المستنصر بالله :

« وهو الذي بنى المدرسة ببغداد المسماة بالمستنصرية على جنب دجلة من الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة وجعل لها أوقافا جليلة على أنواع البر ... »[٤٦] .

(١٦) السلوك لمعرفة دول الملوك

وقال تقي الدين المقريزي في كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » في حوادث سنة « ٨١٨ » :

« وقدم كتاب الامير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج من بغداد يتضمن أنه مقيم بها في المدرسة المستنصرية ... »[٤٧] .

من تلاميذ المستنصرية

١ ــ قال ابن الفوطي في تلخيص معجم الالقاب : « عز الدين أبو محمد الحسن بن يوسف بن الحسن ، يعرف بمعاوية وبابن العجمي الموصلي العبادي الفقيه . قدم بغداد ورتب فقيها بالمدرسة المستنصرية في الطائفة الاحمدية « الحنبلية » وكان كثير المطالعة ، يحفظ الاشعار ، ويستشهد بها في مواضعها . كتبت عنه وسمع معنا على شيخنا كمال الدين أبي محمد عبدالقادر بن محمد بن مسعود النجمي في سنة ثلاث وثمانين » . « الورقة ٢ » .

(٤٤) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ الورقة ٧٧ » .
(٤٥) نسخة الدار المذكورة ٤٩٤٩ الورقة ١٢٤ .
(٤٦) نسخة الدار المذكورة ٢٣٢٨ الورقة ٨٧
(٤٧) نسخة دارالكتب المذكورة ١٧٢٧ الورقة ٢٨٩ . وكرر هذا الخبر في « أنباء الغمر بانباء العمر » لابن حجر العسقلاني « نسخة الدار المذكورة ١٦٠٢ الورقة ٥٣ ــ ٨ » .

٢ ـ وقال الصلاح الصفدى فى الوافى بالوفيات : « عبدالمؤمن بن فاخر صفى الدين ، قال العز الاربلى الطبيب : كان كثير الفضائل ، يعرف علوما كثيرة منها العربية ونظم الشعر وعلم الانشاء كان فيه غاية ، وعلم التاريخ وعلم الخلاف وعلم الموسيقى ولم يكن فى زمانه من يكتب الخط المنسوب سوى الشيخ زكى الدين بن حبيب لا غير، وهو بعده ، وفاق فى فنه الاوائل والاواخر ، وبه تقدم عند خليفة زمانه [المستعصم بالله] ، وكانت آدابه كثيرة ، وحرمته وافرة ، واخلاقه حسنة طيبة ، ثم قال : واجتمعت به بتبريز فى شهور سنة تسع وثمانين وستمائة • وأخبر صفى الدين عبدالمؤمن قال : وردت بغداد صبيا وأثبت فقيها بالمستنصرية شافعيا أيام المستنصر ، فاشتغلت بالمحاضرات والادب والعربية وتجويد الخط ، فبلغت غاية ليس فوقها غاية ثم اشتغلت بضرب العود فكانت قابليتى أعظم من الخط ، لكنى اشتهرت بالخط ولم أعرف بغيره فى ذلك الوقت ثم ان الخلافة وصلت الى المستعصم فعمر خزانتى كتب متقابلتين برواق(٤٨) عزيز وأمر أن يختار لهما كاتبان يكتبان ما يختاره ولم يكن فى ذلك الوقت أفضل من الشيخ زكى الدين [عبدالله بن حبيب] وكنت دونه فى الشهرة فرتبنا فى ذلك ، ولم يعلم الخليفة انى أحسن الضرب بالعود ، وكان ببغداد مغنية تعرف بلحاظ فائقة الجمال تغنى جيدا ، فأحبها الخليفة وأجزل لها العطاء فكثر خدامها وجواريها وأملاكها ، فاتفق أن غنت يوما بين يديه بلحن طيب غريب ، فسألها عن ذلك فقالت : هو لصفى الدين المجود • فقال : علىّ به • فأحضرت وضربت بين يديه بالعود فأعجبه ذلك وأمرنى بملازمة مجلسه ، ورسم لى برزق وانعام جزيل غير ما كان ينعم به علىّ ، وصرت أسفر بين يديه ، وأقضى للناس عنده حوائج كثيرة ، وكان لى مرتب من الديوان كل سنة خمسة آلاف دينار ، يكون عنها دراهم مبلغ ستين ألف درهم ويحصل لى فى قضاء أشغال الناس مثلها وأكثر منها ، وحضرت بين يدى هولاكو وغنيته فأضعف ما كان لى من الراتب أيام المستعصم ، واتصلت بخدمة الصاحب علاء الدين عطا ملك الجوينى وأخيه شمس الدين ووليت أيامهما كتابة الانشاء ببغداد ورفعانى الى رتبة المنادمة وضاعفا علىّ الانعام والاحسان • وبعد موت علاء الدين وقتل شمس الدين زالت سعادتى وتقهقرت الى وراء فى عمرى ورزقى وعيشى وعلتنى الديون ، وصار لى أولاد وأولاد أولاد ، وكبرت سنى وعجزت عن السعى • قال الشريف

(٤٨) قال صفى الدين عبد المؤمن بن عبدالحق البغدادى فى مادة « منظرة الريحانيين » من مراصد الاطلاع على الامكنة والبقاع :

« منظرة الريحانيين : منظرة على السوق المشهور المعروف بالريحانيين ، فى وسط بغداد ، تباع فيه الرياحين والفواكه ، وتتصل بسوق الصرف وغيره ، وهذه المنظرة أحدثها المستظهر بالله وهى متصلة بالدار التى كان يسكنها الخليفة ومن ورائها بستان كبير متسع وفيه خزانتان متقابلتان للكتب انشأهما الامام الشهيد المستعصم بالله من وراء المنظرة ، وهى بباب بدر وهو أحد أبواب دار الخلافة ، كان اولا يسمي باب الخاصة يدخل منه من سمت منزلته ثم نسب بعد ذلك الى بدر أحد خواص الخدم » • قلت : ولا يزال درب بشرقى بغداد قرب المدرسة المرجانية يعرف بدرب الرواق ومدخله فى سوق العطارين المتصل بسوق الشورجة •

صفى الدين بن الطقطقى[٤٩]: مات صفى الدين عبدالمؤمن محبوسا على دين كان لمجد الدين عبد الحكيم غلام ابن الصباغ ، وكان مبلغ الدين ثلاثمائة دينار ، وحبسه القاضى فى مدرسة ابن الخل • ووفاته يوم الاربعاء ثامن عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، وكان ينفق أمواله على الملاذ، ويبدع فى عمل الحضرات البديعة التصنيف ، وكان يكون ثمن المشموم والفاكهة أربعمائة درهم • وكان ينعم كثيرا »[٥٠] •

دار كتب المستنصرية

١ ــ وقال ابن الفوطى فى تلخيص معجم الالقاب : « عزالدين[٥١] أبو الحسين زيد بن على بن زيد العلوى الحسنى ، أمير الحاج ، توجه الى حضرة السلطان الاعظم محمود غازان وانعم عليه ووهب له قرية وسكن بغداد ، وحضر عندنا بخزانة كتب المدرسة المستنصرية ، وهو محب للكتب والدواوين » • « الورقة ١٠ » •

٢ ــ « عز الدين أبو الحارث زيد بن نجم الدين ابى يحيى محمد بن ابى سعد العلوى الحسنى المكى الامير • قصد حضرة السلطان الاعظم محمود غازان بن أرغون فاكرمه ووصله بأموال جزيلة وصلات جليلة ، وأقطعه ضيعة سنية بالحلة السيفية ، وكان حسن الاخلاق حيى الطرف • حضر عندنا بخزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية وصنف له شيخنا فخر الدين على بن محمد بن الاعرج الحسينى كتاب « جواهر القلادة فى نسب بنى قتادة » سنة تسع وتسعين وستمائة • ومدحه مع الكتاب بأبيات منها :

وزادهم شرفا زيد بعارفة
تنهل من كفه كالعارض الهتن
الباسم الثغر والابطال عابسة
عار من العار حب الصدر والعطن

« الورقة ١٠ »

٣ ــ « علاء الدين على بن يعقوب بن عبدالله الكنكرى الفقيه ، كان من فقهاء المستنصرية فى زمرة الطائفة الحنفية ، كتب لنفسه جملة من كتب الفقه وكان يتردد الى خزانة كتب المدرسة ، وكتبت له على سبيل التذكرة ، وتوجه الى الروم سنة ثمان وسبعمائة » • « الورقة ٢٢٤ » •

٤ ــ « فخر الدين أبو الفضل عبدالله بن أحمد يعرف بالهشتى الخوارزمى الكاتب • قدم بغداد فى صحبة القاضى فخر الدين [عبدالله بن محمد] قاضى هراة ، وجاء الى خزانة الكتب بالمستنصرية وهو رجل فاضل عالم بالخلاف والجدل ، كان عالما قدم بغداد سنة ••• وأنشدنى فى المذاكرة :

تمنيت أن تمسى فقيها مناظرا
بغير عناء والجنون فنون

(٤٩) هو مؤلف التاريخ الفخرى المشهور و « منية الفضلاء فى تاريخ الوزراء » الذى أضاف هندوشاه الصاحبى اكثره الى كتابه « تجارب السلف » المطبوع بالفارسية •

(٥٠) الوافى بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ٢٧٨ » •

(٥١) كتب فوق هذا الاسم كلمة « يحقق » وذلك يدل على عدم تحقق المؤلف لما كتب ، والظاهر أنه سيكرر ترجمته •

وليس اكتساب المال دون مشقة
تلقيتها فالعلم كيف يكـون ؟ »

« الورقة ٣٥٠ » •

٥ ـ « قطب جهـان أبو المحـامد حمـد بن عبدالرزاق بن أحمـد الخالدى ، قاضى قضـاة الممالك • لما ولى أخوه صدر الدين الوزارة فوض الى أخيه قضاء الممالك وأمر ونهى ورتب القضاة فى البلدان • وقدم علينا بغداد فى خدمـة أخيـه لما قدمها صحبة العسكر الأيلخانى سنة ست وتسعين وستمائـة وحضر عـندنا فى خزانـة المدرسـة المستنصرية فى جماعة من علماء قزوين فلما عاين تلك الكتب المنضدة والتى لم يوجد مثلها فى العالم لم يطالع منها شيئا ، لكنه سأل هل تحتوى هذه الخزانة على « الهياكل السبعة »(٥٢) [قال] : فقد كان لى نسخة مذهبة شذت عنى ، أريد أن استكتب عوضها • وقتـل قطب الدين [هـذا] بعد قتل أخيه سـنة ثمان وتسـعين وسـتمائة باذربيجان » • « الورقة ٤٠٢ » •

٦ ـ « قوام الدين أبو عبدالله محمد بن على بن محمد بن العكيكى البغدادى الصدر الاديب، من أدباء عصرنا وهو من بيت أثيـل ، وأصـل أصيل • تأدب وسافر الكثير ودخل بلاد الشـام ثم حج الى بيت الله الحرام ودخل بلاد اليمن ، ثم قدم بغداد وأنابها ، وكان يتردد الى خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية أيام كنت مشرفا على الخازن جمال الدين ياقوت الكاتب المستعصى ، وكان يورد بها الاخبار ، وينشدنا الاشعار كتبت عنه من شعره وشعر غيره ، ثم خرج مسافرا سنة تسع وتسعين وستمائة • ومن شعره :

سقى الدار بالزوراء در الغمائم
وسحت عليها مسـبلات الروازم
معالم أنس يا لهـا من معـالم
وأربع لهو كم نعمت بناعم •• »

« الورقة ٤٥٨ »

٧ ـ وجاء فى فهـرست مخطـوطات لايدن بهولندا « ج١ ص ١٤٠ وضع دى غويه وهوتسما » فى الكتاب ذى الارقام « ٢٨٠ » أنه « شرح قصيدة ابن الحاجب ، لاحمـد بن أبى بكـر بن على بن السراج القلانسى » وجاء فيه « هذا كلام منقول فى علم القوافى من كتاب آخر فى العروض كان فى خزانة المدرسـة المستنصرية بغـداد ، املاء الشيخ أبى جعفر محمد بن سعيد النحوى الموصلى ـ رحمه الله ـ تعالى » •

٨ ـ وجاء فى المخطوط ذى الارقام « ٥٩٨٥ » من دار الكتب الوطنية بباريس « الجز الثالث من ربيع الابرار • الخزانة الشريفة المقدسة النبوية ، الطاهرة الزكية الامامية المستنصرية أعز الله بدوام دولة مالكها أنصار الاسلام وجعلها باقية على الايام بمحمد وآله » •

٩ ـ وجاء فى كتاب ندرة وجوده تجعله أشبه بالمخطوطات ، وهـو « الفلك الدائر على المثـل السـائر » تأليف عز الدين عبدالحميـد بن أبى الحديد ، قول مؤلفه : « وتقربت به الى الخزانة الشريفة المقدسة النبوية الامامية المستنصرية ـ عمر

(٥٢) أراد « هياكل النور » للشـيخ شهـاب الدين بن حبشى بن اميرك السهروردى المقتـول بحلب سنة ٥٨٧ متهما بالزندقة •

الله تعالى بعمارتها أندية الفضل ورباعه ، وأطال بطول بقاء مالكها يد العلم وباعه ، وجعل ملائكة السماء أنصاره وأشياعه ، كما جعل ملوك الارض أعوانه وأتباعه ... »[٥٣] ثم قال : « وقد كنت شرعت فى حل سيفيات أبى الطيب المتنبى لشهرتها وغلبتها على ألسنة الناس ، وأن اجعل ذلك كتابا مفردا أتقرب به أيضا الى الخزانة الشريفة – عمرها الله تعالى – فخرج بعضه وصرف عن اتمامه عوائق الوقت وشواغله »[٥٤] . ثم قال : « وان وجدنا أدنى فسحة ... أتممنا ما شرعنا فيه من حل سيفيات أبى الطيب المتنبى وتقربنا به[٥٥] الى خزانة مالك الامور ووارث الدهر – جعله الله بألطافه وكراماته الجلية ممنوحا وأعطاه من البسطة فى الملك والعمر ما لم يعطه الاسكندر ونوحا – »[٥٦] .

تدريس الآداب المستنصرية

قال ابن الفوطى فى تلخيص معجم الالقاب : « عين الزمان أبو المعالى بن معد بن نصر الله الجزرى الاديب قرأ المقامات الخمسين الزينية[٥٧] على منشئها والده شيخ الادب شمس الدين أبى الندى معد بن أبى الفتح نصر الله بن رجب بن أبى الفتح الميورقى [المعروف] بابن الصقيل الجزرى ، وصح ذلك فى مجالس آخرها يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الاخرة سنة ست وسبعين وستمائة برواق المدرسة الشريفة المستنصرية ، بمحضر جمع غزير من العلماء وجم غفير وكتب والده بخطه : قرأ على ولدى .. وكتب معد بن نصر الله الجزرى لثلاث بقين من ذى الحجة من شهور سنة سبع وسبعين وستمائة هجرية » . « الورقة ٢٤٢ » .

اقامة عزاء العلماء الاعيان فيها

وقال ابن الفوطى فى التلخيص أيضا : « عز الدين أبو الفتح محمود بن محمد بن حطيران الهمذانى الرئيس ، قرأت فى تاريخ شيخنا تاج أبى طالب الخازن قصيدة لشيخنا العدل العالم الاديب الخطيب شمس الدين أبى المناقب بن أبى الفضائل الهاشمى الواعظ الحافظ المدرس [فى رثائه] قال : وعملت عزيته بالمدرسة المستنصرية يوم الاحد العشرين من جمادى الاولى سنة ست وستين وستمائة . وأول القصيدة :

حديث المنى افك فعد عن الافك
ولا تطعنن فى لبة الحق بالشك
وعن مثل عز الدين لم يبق صرفها
فهل هذه الا الحقيقة بالترك (كذا)

وهى طويلة » . « الورقة ١٣٤ » .

هذا ما وقع الىّ من أخبار المدرسة المستنصرية فى الكتب المخطوطة وشبه المخطوطة مما أرجو أن يكون فيه فوائد للباحثين فى تاريخها عودا على بدء وأختم هذه الاخبار بترجمة للمستنصر بالله نقلتهما من تواريخ مخطوطة .

(٥٣) الفلك الدائر على المثل السائر ص ٣ .
(٥٤) المرجع المذكور ص ٤٤ .
(٥٥) فى الاصل « وتعريباته » .
(٥٦) المرجع المذكور ص ٨٣ .
(٥٧) فى مكتبة المتحف العراقى نسخة منها ناقصة ، وفى معهد احياء المخطوطات بالجامعة العربية فى القاهرة نسخة مصورة كامل صورت على نسخة مكتبة سوهاج بمصر .

المستنصر بالله

١ ـ قال زكى الدين عبدالعظيم بن عبد القوى المنذرى المصرى فى كتابه « التكملة فى وفيات النقلة » فى وفيات سنة « ٦٤٠ هـ » :

« وفى التاسع من شعبان ورد الخبر بوفاة الخليفة الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور ـ قدس الله روحه ـ ابن الامام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين أبى نصر محمد بن الامام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبى العباس أحمد • وكانت وفاته فى العشرين من جمادى الاولى من السنة [٦٤٠ هـ] ومولده فى صفر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وكان راغبا فى فعل الخير ، مجتهدا فى تكثير أعمال البر ، وله فى ذلك آثار جميلة كثيرة • وأنشأ المدرسة [المستنصرية] المعروفة ، ورتب بها من الامور الدالة على تفقده لاحوال أهل العلم ، وكثرة فكرته فيما يقضى براحتهم وازاحة عللهم مما هو معروف لمن شاهده وسمع به »(٥٨) •

٢ ـ وقال ابن واصل الحموى فى كتابه « مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب فى وفيات سنة « ٦٤٠ هـ » :

« ذكر وفاة الخليفة المستنصر بالله أمير المؤمنين ـ رحمه الله ـ : وفى هذه السنة توفى الخليفة المستنصر بالله أبو جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله أبى نصر محمد(٥٩) بن الناصر لدين الله أبى العباس أحمد وتمام النسب الى العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله ـ ص ـ قد تقدم ذكره ـ وذلك بكرة يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة ـ أعنى سنة أربعين وستمائة ـ • وقد ذكرنا أنه ولى الخلافة لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، فكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة الا الا شهرا واحد ، وكان سبب موته على ما حكاه لى وجيه الدين بن سويد التكريتى ـ وكان خبيرا بأحوالهم ـ أنه فصد بمبضع مسموم ، وقد تقدم ذكر ذلك(٦٠) • فان صح هذا كانت القاعدة التى اتفقت أن كل سادس من بنى العباس يخلع أو يقتل غير منتقضة » •

(٥٨) التكملة لوفيات النقلة « نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية ١٩٨٢ د ج ٢ الورقة ٢٩٨ ، ٢٩٩ » •

(٥٩) فى النسخة التى نقلنا منها « احمد » وهو غلط من النساخ •

(٦٠) ذكر ذلك فى سيرة الامام الناصر لدين الله قال : « ولى بعد الناصر ابنه الظاهر بأمر الله ابو نصر محمد ••• لكن سمعت من جماعة منهم وجيه الدين بن سويد (التكريتى) ـ رح ـ ان المستنصر بالله فصد بمبضع مسموم فمات •• » • نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٧٠٢ الورقة ٢٣١ » • وهذا ابن سويد هو « وجيه الدين محمد على بن ابى طالب ، كان تاجرا من كبار التجار الا كان عامى الذهن بعيدا عن صحيح التاريخ ، نقل عنه ابن خلكان خبرا فى ترجمة ابى طالب يحيى ابن ابى الفرج سعيد الشيبانى المعروف بابن زبادة الواسطى الكاتب المشهور « ٢ : ٤٠٠ » ثم قال : « هكذا ذكر لى الوجيه هذه الحكاية وفيها غلط اما من الوجيه واما من الاصيل فان ابن زبادة ما ولى الوزارة ولا تولى الا ما ذكرته فى اوائل ترجمته » وكيف يكون خبيرا بأحوال بنى العباس من لم يعلم بعلم ما تولاه ابن زبادة من مناصب دولتهم ؟! فالمؤرخ يفسد تاريخه اذا نقل عن العوام أخباره كما فعل ابن واصل الحموى، فى تسجيل تاريخه• وقد توفى وجيه الدين بن سويد بدمشق سنة ٦٧٠ ، كما فى البداية والنهاية وتاريخ الاسلام للذهبى وشذرات الذهب •

ذكـر سيرته

« كانت سيرته ـ رحمه الله ـ من احسن السير في العدل والاحسان الى الرعية والعطف عليهم والحنو بهم ، وكان سالكا في ذلك كله سيرة أبيه الامام الظاهر بأمر الله ، وكذلك سلك مسلكه في اعتقاد مذهب أهل السنة والجماعة والكراهية لمذهب الروافض ، ومخالفا في كل ما ذكرنا لطريقة جده الناصر لدين الله • وسلك ولده المستعصم بالله في اتباع مذهب السنة مسلكه ، لكن لم يسلك مسلكه في حسن التدبير والنظر في مصالح المملكة • وعمرت البلاد في أيام المستنصر بالله ـ ر ح ـ عمارة عظيمة ، وأثر فيها الآثار الجميلة الحسنة وذلك أنه بنى على شط دجلة من الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة مدرسة سميت المستنصرية لم يبن على وجه الارض مدرسة أحسن منها[٦١] ، وكانت له ـ رحمه الله ـ صلات وصدقات الى من يرد من العلماء والزهاد والادباء وسائر الطبقات ، واستخدم عساكر عظيمة لم يستخدم مثلها أبوه وجده ، وكانت عدتهم ، على ما بلغني ، تزيد على مائة ألف ، وكان ذا همة عالية وشجاعة وافرة واقدام عظيم ، وقصدت التتر بلاد بلاد العراق فلقيهم عسكره وانتصف منهم[٦٢] وهزمهم ••• »[٦٣]•

٣ ـ وقال شمس الدين الذهبي كما ذكر ابن قاضي شهبة في كتابه « اسماء الاعيان من تاريخ الذهبي :

« منصور أمير المؤمنين المستنصر بالله أبو جعفر بن الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بالله الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي الهاشمي العباسي البغدادي • ولد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وأمه جارية تركية • بويع بعد موت أبيه في رجب سنة ثلاث وعشرين [وستمائة] • قال ابن النجار : فنشر العدل في الرعايا ، وبذل الانصاف في القضايا ، وقرب أهل العلم والدين ، وبنى الربط والمدارس والمارستانات، وأقام ميادين الدين ، وقمع المتمردين ، ونشر السنن ، وكف الفتن ، وحمل الناس على أقوم السنن ، وقام بأمر الجهاد ، أحسن قيام • قال : وجمع الجيوش لنصر الاسلام وحفظ الثغور وافتتح الحصون • قال : وكان أبيض أشقر ضخما وضيئا ، وخطه الشيب ، يخضب بالحناء ثم ترك الخضاب • وقال الموفق عبداللطيف [بن يوسف] : بويع أبو جعفر وسار السيرة الجميلة ، وعمر طرق المعروف الدائرة ، وأقام سناد الدين ومنار الاسلام ، وعم بسخائه وبذله ، واجتمعت القلوب على حبه ، والالسنة على مدحه ، ولم يجد أحد من المتعيبة فيه معابا ، قد أطبقوا عليه ، وكان جده الناصر يقربه ويحبه ويسميه (القاضي) لفضله وهديه وانكاره ما يجد من المنكر • والناس معه في بلهنية هنية وعيشة مرضية • وسير اليه خوارزشاه [جلال الدين] يلتمس منه سراويل الفتوة ، فسيره اليه مع أموال جمة وتحف ومن جملة ذلك فرس النوبة • فسر بذلك وابتهج ،

---

(٦١) نقلنا خبر المدرسة آنفا فيما نقلناه من اخبارها •

(٦٢) لم يهزمهم بل نكوا في الجيش «ص ٦٣ ، ص ١١٢ الحوادث » والشذرات « ٥ : ١٧٠ » •

(٦٣) مفرج الكروب ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٧٠٣ الورقة ٣٩ ، ٤٠ •

وقبل الارض مرات شكر الله تعالى على هذه المنزلة التى رزقها وحرمها أبوه ، ثم انه اذعن بالعبودية والطاعة ، قال ابن واصل : وبنى المدرسة التى على الدجلة في الجانب الشرقي مما يلى دار الخلافة ... »[٦٤] .

٤ ـ وقال موفق الدين أبو الحسن الخزرجي فى تاريخه فى حوادث سنة « ٦٤٠ » منه :

« وفيها توفى الخليفة المستنصر بالله فى التاريخ المذكور ، وكان جميل السيرة ، حسن السريرة ، عام العدل ، كثير الاحسان والفضل ، محسنا الى كافة الرعية ، مكرما للعلماء ، معينا للفقراء ، وكان له من الولد أبو أحمد المستعصم بالله ، وهو الذى تولى الخلافة بعده ، والامير أبو القاسم عبدالعزيز ، وكلاهما لام واحدة . وكان وزيره محمد بن محمد بن عبدالكريم القمى الى ان عزله واستوزر أبا الازهر أحمد بن محمد بن الناقد الى آخر ايامه » .

« قضاته : أبو صالح نصر بن عبدالرزاق الجيلي الى أن عزله واستقضى أبا المناقب محمود ابن احمد الزنجانى الى ان عزله وقلد ابا المعالى عبدالرحمن بن مقبل الواسطى الى ان عزله واستقضى أبا الفضل عبدالرحمن بن عبدالسلام الدامغانى الحنفى[٦٥] الى آخر أيامه ... »[٦٦] .

وقال فى أبتداء استخلافه سنة « ٦٢٣ هـ » :

« المستنصر بالله واسمه منصور بن محمد الظاهر بن أحمد بن الحسن المستضىء بن يوسف المستنجد ، وكان يكنى بأبى جعفر وأمه أم ولد اسمها شيرين . ولد يوم الاثنين الثالث من شهر صفر من سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . وبويع يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة . وكان أول من بايعه أخوته أولاد الخليفة الظاهر ثم بنو عمه وعشيرته ثم خوله وخاصته . وجلس فى شباك القبة المشرفة على بستان التاج المطل على دجلة ، وكان في جلوسه متوجها الى القبلة وعليه ارث النبوة المعظمة وهو البردة والقضيب ، وكان عن يمين الشباك نائب الوزارة مؤيد الدين محمد بن محمد القمى ، وعن يساره أستاذ الدار عضد الدين أبو نصر المبارك بن المبارك بن الضحاك . وتوفى يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة سنة اربعين وستمائة ، فكانت خلافته ست عشرة سنة وستة أشهر وثمانية وعشرين يوما ، وعمره يومئذ اثنتان وخمسون سنة واربعة أشهر وسبعة أيام (٥٨٨ـ٦٤٠ هـ). وغسله نقيب النقباء أبو طالب الحسين بن المهتدى . وكان أبيض اللون مشربا بحمرة ، معتدل القامة ، أزج الحاجبين ، أدعج العينين ، سهل الخدين ، أقنى الانف ، رحب الصدر . أقر الوزير مؤيد الدين [القمى] على وزارته ، وأقر على جيوشه وعساكره مولاه شرف الدين أبا الفضائل اقبالا الخادم الحبشى المستنصرى ، وكانت النفقة والجرايات بالمخزن المعمور على حاشية القصر والابواب للخليفة مثل النواب والكتاب فى الحضرة فى خاص أعمال الخليفة وديوانه الخاص والاطباء والحجاب

---

(٦٤) اسماء الاعيان من تاريخ الذهبى، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧٦ الورقة ١٨٣ .

(٦٥) قاضيه الاول كان حنبليا والثانى والثالث كانا شافعيين .

(٦٦) نسخة المجمع العلمى العراقى المصورة الورقة ١٥٩ .

والخدم والوشاقية والبوابين والمؤذنين والمقرئين ومعلمي الخدام والمماليك الخط والقرآن والطشتدارية والشربدارية والمطربين والفراشين والسقائين والناقوسيين ، والوقادين للحمامات الى آخر أيام الخليفة الظاهر ومدة أيام الناصر ومن قبله ستين ألف دينار ، وبلغت في أول خلافة المستنصر بالله مائتي ألف دينار خارجا عن قيمة الحنطة لاجل الخبز وغيره والله أعلم » . « الورقة ١٣٩ » .

« وفي شهر شعبان [من السنة ٦٢٣] أمر الخليفة المستنصر بالله بعمارة المقصورة المتصلة بجامع القصر[٦٧] ، فلما كان يوم الجمعة خرج راكبا من باب الفردوس[٦٨]، فسمع ضجة عظيمة فسأل عنها فقيل له : الاذان . فنزل عن مركوبه وسعى على قدمه الى المقصورة تواضعا لله تعالى وفي ذلك يقول الحسين الاقساسي :

نفسي الفدا لخليفة أحيا الورى
بصلاته وهداهم بصلاته
اضحت ملائكة السماء تحوطه
في صدر مجلسه وفي خلواته
يا جامع القصر الشريف لقد رأت
عيناك للرحمان خير ولاته
ملك تبشره السعادة والعلى
بثبات دولته وهلك عداته
ساوى النبي بهديه وبفضله
وبجوده وبعلمه وهباته[٦٩]

(٦٧) جامع القصر هو جامع الخليفة وهو مضاف الى قصر الخلافة اي التاج الذي كان على شاطىء دجلة ، ومن بقاياه منارة جامع سوق الغزل المبنية في عصر الدولة الايلخانية سنة ٦٧٨ كما في الحوادث ص ٤٠٨ وقد شقه الشارع .

(٦٨) الفردوس قصر بناه المعتضد على دجلة في أعلى دار الخلافة العباسية ، قال ابن الاثير في مسير المستنصر الى الجامع : « فلما كان أول جمعة أتت على خلافته أراد ان يصلي الجمعة في المقصورة التي كان يصلي فيها الخلفاء فقيل له : ان المطبق الذي يسلك فيه اليها خراب لايمكن سلوكه . فركب فرسا وسار الى الجامع جامع القصر ظاهرا يراه الناس بقميص ابيض وعمامة بيضاء بسكاكين حرير ، ولم يترك احدا يمشي معه من اصحابه بالصلاة الى الموضع الذي كان يصلي فيه ، وسار معه خادمان وركابدار لا غير . فصلى وعاد ، وكذلك الجمعة الثانية حتى أصلح له المطبق » . « ١٢ : ١٧٧ » طبعة أحمد الجلبي بمصر سنة ١٨٨٥م .

(٦٩) والعجب من قطب الدين الحسين بن علم الدين الحسن الاقساسي العلوي هذا كيف غلا في مدح المستنصر بالله هذا الغلو والعجب من المستنصر كيف قبل ذلك منه . قال ابن الفوطي في تلخيص معجم الالقاب « ٤ : ٤٠٢ » : « قطب الدين ابو عبدالله الحسين بن علم الدين الحسن بن علي بن حمزة بن الاقساسي العلوي النقيب الطاهر الاديب. ذكره الحافظ محمد بن النجار في تاريخه وقال : دخل قطب الدين بغداد مع والده لما ولي النقابة على الطالبيين وهو شاب ، وعاد الى الكوفة . ولما ولي الامام الظاهر قدم بغداد . ولما استخلف المستنصر بالله ولاه النقابة على الطالبيين بعد عزل قوام الدين الحسن بن معد الموسوي . وفي جمادى الاولى سنة اربع وثلاثين (وستمائة) تقدم للنقيب قطب الدين بمشاهرة على الديوان مضافا الى مشاهرته عن النقابة ، وهذا شيء خص به ، لم تجر به عادة من تقدم ، وللنقيب قطب الدين شعر كثير . ولم يزل على أجمل قواعده الى ان توفي في شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين وستمائة . وحمل الى الكوفة فدفن بمقبرة السهلة بوصية منه لذلك » . وقال ابن دقماق في ترجمته : « مولده في ربيع الاول سنة ٥٧١ ، واشتغل بالادب وقال الشعر وبلي بمحنة اوجبت له الاعتقال وذلك انه وقعت منه كلمة على سبيل الدعابة في ايام الامام الناصر وهي قوله (نريد حليقة حديد) وتصحيف ذلك (نريد خليفة جديد) . فنقلت الى الامام الناصر فقال : بل حلقتان . فقيد بقيدين وحبس بالكوفة

مستـــنصرا بالله معتــــزا بـه
وبجــده العبـاس خـير حماته
تبدو الخلافة من صفيحة وجهه
ويبين فعل الخير فى حركاته »
« الورقة ١٤٠ »

« وفى رابع عشر شهر شعبان أمر [المستنصر بالله] بأن يحضر ذوو المناصب وأرباب الدولـة والمدرسون والفقهاء ومشـايخ الربط والصوفيـة والقراء والوعاظ والشـــعراء بالتربة الشريفـة بالرصافة وتقرأ الختمة فحضر المذكورون وقرؤوا القرآن وتكلـم الوعاظ ودعـا الخطيب وأنشـد الشعراء وانصرفوا ما خلا الفقهاء والصوفية والقراء والوعاظ ، ونفذ لهم اقامة من المخزن لاجل مبيتهم هناك » • « الورقة ١٤٠ » •

« وفى غرة شهر شعبان (كذا) فرقت الوظيفة الرمضانية على سائر المدارس والاربطة على سائر المدارس والاربطة والمشاهد وزوايا الفقـــراء من الغنم والدقيق والذهب لاجل الفطور » • « الورقة ١٤٠ » •

« وكذلك فتحت دور الضيافة فى جانبى مدينة السلام فى جميع المحال وضعت بهـا الاطعمـة للفقراء » • « الورقة ١٤٠ » •

« وفى يوم عيد الفطر برز من الامام المستنصر بالله مال أمر أن يفرق على الفقهاء والصوفية والقراء وأئمة المساجد فى سائر المحال بجـانبى مدينـة السلام » • « الورقة ١٤٠ » •

سنة ٦٢٥

« وفى هذه السنة أسست المدرسة المستنصرية ببغداد » • « الورقة ١٤٣ » •

سنة ٦٢٩

« وفيها أمر الامام المستنصر بالله بعمارة جامع البصرة واحكامه وتشييده وبانشاء مارستان فسيح الارجاء ، عالى البناء ، ووقف عليهما وقوفا سنية » • « الورقة ١٤٦ » •

« وفى يوم السبت سابع عشر شـوال عزل الوزير مؤيد الدين محمد بن محمـد القمى عن الوزارة وأضيفت الوزارة المستنصرية ، الى أبى الازهر أحمد بن الناقد ، واستدعى وخلع عليـه خلعة جميلة لنيابة الوزارة : دراعة أطلس سود (كذا) وعمامة قصب كحليـة بذهب مغـربى ، وقلد سيفا كبيرا محلى بالذهب ، وقدم له مركوب بمركب ذهب وغير ذلك • وركب فى خدمته وبين يديه جميع حجاب الديوان ، وقد تقدم الى الديوان جميع أرباب الدولة وذوو المناصب والامـراء ، فدخل وجلس فى الموضع الذى جرت عادة نواب الوزارة بالجلوس فيه ، وكتب انهاء[٧٠] يتضمن

فبقى سنين حتى مات الناصر وبويع ولده الظاهر فأمر باخراجه والافراج عنه وأحضره ورتبه مشرف دار التشريفات وذلك فى شوال سنة ٦٢٣ •• » نزهة الانام فى تاريخ الاسلام ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٩٧ الورقة ٧١ : ٧٢ •

(٧٠) الانهاء كتاب ينهى فيـه ذو الولايـة الجديدة او المنصب الجديد شكره لموليه والمحسن اليه وهو الخليفة كما ترى فى نصه الاتى ، وليس فيه معنى « الاستدعاء » ولا ابتداء بكلمة « ينهى » على الدوام ، بل قد يكون فى أثنائه ولذلك سمى « الانهاء » « كتابا » كما ترى • وقد صحفت كلمة « انهاء » فى تجارب السلف بالفارسية لهندوشاه الصاحبى الى « آنها » • ص ٣١٧ •

شكر الانعام عليه وعرضه ، فبرز الجواب عنه وهذه نسخة الكتاب :

« باسم الله الرحمان الرحيم ، المملوك احمد بن الناقد (ومن شكر فانما يشكر لنفسه) يقبل الارض عبودية وطاعة ، ويعفر الخد استكانة وضراعة ، وينهي تشرفه بالديون العزيز النبوى — اسبغ الله تعالى على البسيطة ظلال معدلته واحسانه ، وأرسى على أكباد الزمان قواعد ملكه وسلطانه — عادة أمثاله ممن تصدق عليه بالخدمة فانتعش بعد عطبه واستعصم من صدق الولاء بالعبودية قديما وحديثا ثمانين سنة وهو يستوزع الله تعالى شكر الانعام عليه ، ويضرع اليه في الامتنان بحسن توفيقه فيما يزلف يديه ، انه ولى ذلك والقادر عليه . انهى المملوك ما ضرع به والامر لمالكه ، والحمد لله وحده وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطاهرين الاكرمين » .

« وهذه نسخة ما برز من الجواب على رأس هذا الانهاء[٧٠] بخط المستنصر بالله — قدس الله روحه — :

« قال الله — تعالى — ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون . وقف على ما أنهيته من شكر النعمة التى أفيضت جلابيبها عليك ، وأسديت منائحها اليك ، ولك المزيد منها اقتداءا بقوله ، عز من قائل : لئن شكرتم لازيدنكم . فاتق الله مسرا ومعلنا ، واعمل بكتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وبسنة نبيه — عليه السلام — الذى ما ضل ، ولا غوى ، وما ينطق عن الهوى ، وابسط العدل فى الرعايا الذين هم ودائع الله عندنا ، ودبر الدولة واحرس النظام ، وثق من الله بالعون والتوفيق ، والارشاد ، الى أوضح منهج [وأقوم] طريق » . « الورقة ١٤٦ » .

« فقرأ على الحاضرين قائما ، وأمر أن يخاطب بخطاب الوزير ناصر الدين بن مهدى العلوى وهو : المولى[٧١] الوزير الاعظم الصاحب الكبير المعظم ، العالم العادل ، المؤيد المجاهد ، المظفر نصير الدين صدر الاسلام ، ، غرس الامام ، شرف الانام ، عضد الدولة ، مغيث الامة ، عماد الملك ، اختيار الخلافةالمعظمة ، محيى الامامة المكرمة ، تاج الملوك ، سيد صدور العالمين ، ملك وزراء الشرق والغرب ، غياث الورى أبو الازهر أحمد بن محمد بن على الناقد ظهير أمير المؤمنين ووليه المخلص فى طاعته الموثوق به فى صحة عقيدته » . « الورقة ١٤٦ » .

سنة ٦٣٠

« وفى سنة ثلاثين وستمائة قلد أبو القاسم هبة الله بن عبدالله بن المنصورى نقابة[٧٢] العباسيين وطلب الى ديوان الوزير فحضر راجلا على عادته فخلع عليه قميص أطلس بطراز مذهب ودراعة وعمامة مذهبة بغير ذوابة ، وقلد سيفا محلى بالذهب وطيلسانا ، وقرىء بعض عهده فى مجلس الوزير بحضور جميع أرباب المناصب ثم سلم اليه ، وركب فرسا أخضر عربيا ، أحضر له فى جماعة من حجاب الديوان والاشراف وأنعم عليه

(٧١) ورد نصهذه الالقاب فى تجارب السلف ص ٣٥١ ، مع بعض الزيادة والنقصان .

(٧٢) فى الاصل « نيابة » وهو خطأ من الناسخ .

بخمسمائة دينار ، وهو من أعيان العدول والخطباء ومشايخ أرباب الطريقة المتكلمين بلسان أهل الحقيقة ، وكان يصحب الفقراء دائما ، ويأخذ نفسه بالرياضة والسياحة والصوم الدائم والتباعد من العالم ، فلما ندب الى هذه الولاية أجاب اليها ، امتثالا للاوامر ومسارعة الى واجبه » . « الورقة ١٤٧ » .

« وفي رابع عشر رمضان توفي السلطان الملك المعظم مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين على كوجك بن بكتكين التركماني صاحب اربل[٧٣] ... ولما وصل خبر وفاته الى بغداد وجه الخليفة المستنصر بالله جيشا كثيفا الى اربل ، فتوجهوا مصعدين يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان، وفي اليوم الثالث من شوال بعث الخليفة اقبالا المستنصري ، وكان مقدم العسكر الامير جمال الدين قشتمر الناصري ، وصدرهم أبو الفضائل اقبال المستنصري ، فلما وصلت العساكر اربل امتنع أهلها من التسليم . وكان بالقلعة خادمان خالص ويرنقش سولت لهما أنفسهما أمرا ، وقد كتبا الى الديوان بعد موته منهيين[٧٤] ثقله في المرض ، وكتبا الى الصالح بن الكامل بموته وحثاه على الوصول ، فلما وصلت عساكر بغداد علما ان الخليفة قد تحقق غشهما ، فلذلك أغلقا الابواب ، فقاتلهم العسكر قتالا شديدا حتى فتحوها يوم السابع عشر من شهر شوال وكتبوا على جناح طائر بالفتح فوصل الطائر ليومه ، فحصل السرور وتضاعف الحبور ، وضربت طبول البشارة وأفرج عن المعتقلين ، وجلس الوزير للهناء ، وأنشده أبو المعالي القاسم بن هبة الله المدائني قصيدة يقول فيها :

ما يثبت الملك بين الخوف والخطر
حتى يقام ويسقى من دم البشر
لكل شيء طريق يستفاد به
وليس للعز غير الصارم الذكر
ما فتح اربل عن بخت لذي دعة
ولا اتفاقا كبعض النصر والظفر
لكنه كان كسب القادرين وافـ
ـعال المطيعين عن قصد وعن فكر
فليسمح الاشعري اليوم لي فأنا
في فتح اربل لا ألوى على القدر

ولما فتحت اربل رتب فيها زعيم البصرة باتكين زعيما[٧٥] وحاكما ، فاستدعى من البصرة وأمر بالتوجه مصعدا ، فتوجه نحو اربل وحضر عند شرف الدين الشرابي فخلع عليه وأعطاه فرسا وسلم اليه عهده بولاية اربل وأعمالها ، وأعطاه اعلاما وكوسات ، فركب الى القلعة ونزل في دار الامارة ... ورجع العسكر الى بغداد فدخلها في العشر الوسطى من ذي الحجة » . « الورقة ١٤٧ ، ١٤٨ » .

« وفي سنة احدى وثلاثين [وستمائة] خوطب بدر الدين لؤلؤ الرومي الاتابكي [من

(٧٣) هي مدينة « اربيل » الحالية وتسميها العامة « أرويل » بقلب الواو باء وهو معروف عند الناس .

(٧٤) في الاصل « منهيا » والسياق يقتضي التثنية .

(٧٥) الزعيم يقابل اليوم « المتصرف » .

ديوان المستنصر بالله](٧٦) بالسلطنة والتقليد وسلم اليه عهده ولقب الملك المسعود وأذن له أن يذكر اسمه فى المنابر ببلده وبنقشه على الدينار والدرهم ، وذلك لما ظهر من صدق عزيمته واخلاص طاعته وذلك فى شهر ربيع الاول » . « الورقة ١٤٨ » .

« وفى شهر جمادى الآخرة تكامل بناء المدرسة المستنصرية التى أمر الخليفة [المستنصر بالله] وجعلها وقفا على المذاهب الاربعة وأنفق عليها من المال ما يعجز عنه الحصر ووقف عليها وقفا جليلا ... »(٧٧) . « الورقة ١٤٨ » .

« وفيها مات قاضى القضاة أبو عبدالله محمد بن يحيى بن على بن أبىالفضل بن هبة الله المعروف بابن فضلان ، وكان عالما ، بعدة فنون من العلم ، تفقه على أبيه ورحل الى خراسان وعاد الى بغداد ورتب مدرسا بمدرسة دار الذهب(٧٨) بعد وفاة أبيه ثم ولى تدريس النظامية والنظر فى أوقافها ثم عزل عنها ثم قلد قضاء القضاة فى ذى القعدة من سنة ست [وستمائة] وردت اليه الوقوف العامة والخاصة(٧٩) ثم عزل عن القضاء بعد شهرين من خلافة الظاهر بأمر الله ولزم بيته فلم يخرج الا لصلاة الجمعة وكانت وفاته ليلة السبت سلخ شوال من السنة المذكورة . وولادته فى السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ثمان وستين وخمسمائة » . « الورقة ١٤٩ » .

سنة ٦٣٢

« وصل رسول صاحب اليمن وأخبر باستيلاء مرسله على جميع بلاد اليمن ودخوله فى الطاعة ، وعرض جميع ما صحبه من الهدايا والتحف ، فقبل منه ذلك وقوبل بالاجلال والاكرام والتبجيل والاعظام » . « الورقة ١٤٩ » .

« وفى منتصف ربيع الاول حاز الامير الكبير ابو احمد عبدالله بن الامام المستنصر بالله شرفا الى شرفه بحفظه القرآن الكريم. وعملت دعوة عظيمة وخلعت خلع كثيرة بلغت الغرامة عليها عشرين الف دينار ، وخلع على مؤدبه ، فامتنع من لبس ذلك تورعا ، فخلع عليه غيرها .. واعطى خمسة آلاف دينار ، وحمل الى داره ما حمله نيف واربعون حمالا » الورقة ١٤٩ .

« وفى ثامن عشر ربيع الاول برز أمر الخليفة [المستنصر بالله] باحضار جماعة الولاة وأرباب الدولة وأعيان التجار الى دار الوزير ثم أحضرت الصيارف وأحضرت دراهم فضة منقوش عليها السمة الشريفة المستنصرية ، شفقة على رعيته وانقاذا لهم من الصرف المشتمل على الربا فى المعاملة لهم ، فقابل الجماعة ذلك برفع الايدى بصالح الدعاء . وقد نظم أبو المعالى القاسم بن

(٧٦) كان ذلك ممايؤخذ علىالخليفة المستنصر بالله ، لان بدر الدين لم يكن يعرف الا طلب الملك ولا يحب الا الحكم ، ولذلك سرعان ما انقلب على الدولة العباسية لما اقبلت الدولة المغولية التترية بقوتها الهائلة وجيوشها الصائلة .

(٧٧) نقلنا هذا الخبر بتفصيله فى أخبار المدرسة المستنصرية (ص ٣٠) .

(٧٨) هى مدرسة فخر الدولة الحسن بن المطلب أحد أعيان الشافعية ببغداد يومئذ ومن بيت الرئاسة والوزارة والتقدم .

(٧٩) هذا كله كان فى عهد الخليفة الناصر لدين الله .

هبة الله [بن أبى الحديد المدائنى] أبياتا منها قوله :

لا عد منا جميل رأيك فينا
أنت باعدتنا عن التطفيف
ليس للجمع كان منعك للصرف
ولكن للعدل والتعريف

وقال القاضى محمد بن أبى الفضل [بن الابرى] فى ذلك أيضا :

يا من عرفنا من عوارفهم
علمية معلومة الوصف
منع الربا والصرف عدلكم
والعدل بعض موانع الصرف
لكم التمكن فى سموكم
ولكم علينا عادة العطف
أعلامكم مرفوعة أبدا
وعدوكم ينجر بالحرف
أبدا تفرق كل ما جمعوا
وتصغر الآلاف فى الالف

سنة ٦٣٣

« وفى شهر المحرم وصل الامير ناصر الدين داود ابن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب الى الديوان العزيز ، فخرج فى لقائه نقيب العلويين الحسين بن الاقساسى ، فلما دخل [بغداد] قبل العتبة الشريفة بباب النوبى وقصد دار الوزير [ابن الناقد] فأكرمه وعظمه ، وأحضرت له خلعة من المخزن وقباء وشربوش ، وقدم اليه فرس بمركب ذهب ، وحملت له الاقامات وما يليق بمنصبه » . « الورقة ١٥١ » .

« وفى شهر ربيع الاول وصلت الاخبار من أربل بان التتر اجتازوا بها نحو الموصل ، فأمر الخليفة [المستنصر بالله] العساكر بالاستعداد والتوجه نحوهم ، واستنفر الاعراب من البوادى وفرق الاموال ، فلما بلغهم ذلك انشمروا راجعين » . « الورقة ١٥١ » .

« وفى يوم الخميس سابع عشر ربيع الآخر برز من الخليفة [المستنصر] من خالص مال الطبق ثمانية آلاف دينار ، سلمت الى الوزير وأمر بتفريقها على جهات معينة فألف دينار لفقراء العباسيين وألف لفقراء الطالبيين ، وألف لفقراء مشهد الحسين بن على — عليه السلام — وألف للفقراء المقيمين على تربة الامام أحمد بن حنبل وقبر الشيخ معروف الكرخى وألف للشرفاء بدار الشجرة من دار الخليفة ، وألفان للفقراء المجاورين فى مشهد الامام على — ع — من العلويين وألف لفقراء الجانب الغربى . فعمت هذه الصدقة فقراء الاهل والاقارب وفقراء الاماكن الشريفة » . « الورقة ١٥١ » .

« وفى ثامن جمادى الآخرة كملت عمارة (ايوان الساعات) الذى أمر الخليفة [المستنصر] بانشائه قبالة المدرسة المستنصرية »[٨٠] . « الورقة ١٥١ » .

« وفى يوم الثامن من شعبان صرف القاضى أبو المعالى عبدالرحمن بن مقبل عن قضاء الاقضية وعن التدريس بالمدرسة المستنصرية وأمر على نوابه

(٨٠) نقلنا تفصيل هذا الخبر فى أخبار المدرسة المستنصرية « ص ٣٣ »

بجانبى مدينة السلام أن يحكم لهم على عادتهم (كذا) » • « الورقة ١٥١ » •

« وفى سلخ ذى الحجة ولى القاضي أبو الفضل عبد الرحمن بن المغانى قضاء القضاة وخلع عليه وعطى بغلة ، بعدة كاملة وركب معه جماعة من الحجب والعدول الى دار الوقف المعروفة بسكنى قاضى القضاة » • « الورقة ١٥١ » •

سنة ٦٣٤

« وفى رابع شهر ربيع الاول حاز الامير أبو القاسم عبدالعزيز ابن الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين شرفا الى شرفه بختمته القرآن الكريم على مؤدبه العدل على بن محمد النيار ، وجرت الحال فى الدعوة والخلع على صفة ما تقدم ذكره فى ختمة أخيه الامير أبى أحمد » ، « الورقة ١٥٢ » •

« وفى يوم الرابع من جمادى الآخرة خلع على مجاهد الدين أبى الميامن أيبك الخاص المستنصرى فى الحضرة المقدسة المستنصرية وقدم له فرس عربى بعدة كاملة ، فقبل حافره وركب من باب الاتراك تمييزا له ••• » • « الورقة ١٥٢ » •

« وفى شهر شوال نزل التتر على اربل وأحاطوا بها من كل ناحية فدخلوها عنوة يوم التاسع والعشرين وأمد التتر زعيم الموصل [بدر الدين لؤلؤ] بما يحتاجون اليه من ميرة وغيرها ، فتحصن أهل اربل بالقلعة فقل عليهم الماء فتلف منهم ألوف كثيرة عطشا ولم يكن دفنهم [ممكنا] لضيق الموضع ، ولا القاؤهم لئلا يسدوا الخندق، فأحرقوهم بالنار • ولما علم الخليفة [المستنصر] بهم جرد العساكر اليهم • فلما علم التتر بوصول العساكر ارتفعوا حزما واحتياطا ، وكان رحيلهم عنها يوم السادس من ذى الحجة » • « الورقة ١٥٣ » •

سنة ٦٣٥

« وفى سنة خمس وثلاثين [وستمائة] عاد التتر الى اربل فى جمع كثير وكان وصولهم بغتته ، فانزعج من كان بها ، من الناس ومن كان بالقلعة خوفا منهم ، فأمر زعيمها [باتكين] بخروج العسكر الى ظاهر البلد واستعدوا للحراسة ، فعدل التتر عن اربل وقصدوا « دقوقا » وانبثوا فى أعمال بغداد ، فوصل الخبر بذلك الى الخليفة [المستنصر بالله] فبعث اليهم شرف الدين اقبالا الشرابى ، فنزل ظاهر البلد فى العساكر الاسلامية وسار نحوهم فلما وقعت العين على العين وشهرت السيوف واضطربت الصفوف ولمعت الاسنة وارتفع التكبير وتعبأ المسلمون ميمنة وميسرة وقلبا عاد التتر راجعين ، فتبعهم الترك فقتلوا من ساقتهم جماعة وأخذوا خيولا وكانت الوقعة يوم الثلاثاء سابع شهر صفر » • « الورقة ١٥٣ » •

« وفى آخر جمادى الآخرة أمر الخليفة [المستنصر بالله] باصلاح السور ظاهرا وباطنا وتعجيل عمل الخندق احتياطا وخوفا من هجوم التتر » • « الورقة ١٥٣ » •

« وفى شهر ذى القعدة توجه الامير جمال الدين بكلك الناصرى قاصدا التتر فى سبعة آلاف فارس ، وكان التتر فى خمسة عشر ألفا ، فعزم على أن يكبسهم بغتة ، فسار ليلته أجمع وصدرا من النهار فواجههم التتر وهم سائرون على غير تعبئة ،

وقد أثر التعب والسفر فى المسلمين فلما التقى الجيشان انكسرت ميمنة التتر وميسرتهم وثبت القلب وسار المنهزمون ، وكان ذلك خديعة ومكراء فلما أوغل المسلمون فى طلبهم ظهرت مكامن التتر وأحاطوا بالمسلمين فقتل منهم خلق كثير من الناس [ومات قوم] جوعا وعطشا وكان ذلك يوم الخميس الثالث عشر من ذى القعدة • ولما وصل الخبر بذلك انقلب البلد [بغداد] بأهله ، فخرج أمر الخليفة [المستنصر بالله] على كافة الامراء بالتبريز ، وفتحت أبواب أسوار البلد وخرج أبو الفضائل الشرابى ونزل فى مخيمه وخرج الخليفة المستنصر بالله وقرب من مخيم الشرابى » • « الورقة ١٥٣ ، ١٥٤ » •

« وفى يوم الخامس من رمضان وصل [الى بغداد] من الديار المصرية ألف فارس من الملك الكامل أبى المعالى محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب صاحب مصر صحبة ولدى الملك الامجد وهما الملك المسعود فروخشاه والملك المظفر عمر ابنا الملك الامجد بهرام شاه بن فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ، وخرج الى لقائهما موكب الديوان مصدرا بحاجب الباب » • «الورقة ١٥٣»•

« وفى يوم التاسع والعشرين منه [وصل] من دمشق ستمائة فارس صحبة الامير ابراهيم بن الملك المشمر خضر بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فخرج الى لقائه موكب الديوان مصدرا بعارض الجيش أبى على بن المختار » • « الورقة ١٥٣ » •

« وفى يوم الخامس والعشرين من شعبان قلد أبو طالب الحسين بن المهتدى بالله نقابة العباسيين فى دار الوزير وحضر استاذ الدار وقاضى القضاة وحاجب الباب وخلع عليه خلعة النقابة » • « الورقة ١٥٣ » •

« وفى يوم السادس عشر من ذى القعدة وصل نور الدين ارسلان بن زنكى صاحب شهرزور وخرج الى لقائه موكب الديوان مصدرا بتاج الدين على بن الدوامى • وفى الرابع عشر من ذى الحجة وصل عسكر من دمشق وعدتهم ثمانيمائة فارس • ولم يحج أحد هذه السنة من أهل العراق » • « الورقة ١٥٤ » •

سنة ٦٣٧

« وفى سنة سبع وثلاثين [وستمائة] وصل رسول السلطان نور الدين عمر بن على بن رسول صاحب اليمن بجواب رسالة نفذت اليه على لسان مهنا العلوى ، فقبل الرسول العتبة بباب النوبى وحضر دار الوزارة وأدى رسالة صاحبه وأنهى طاعته » • « الورقة ١٥٥ » •

« ووصل أبو الفضائل الحسن بن محمد الصغانى اللغوى ، وكان قد ارسل الى الهند سنة أربع وعشرين فلم يصل الا فى هذه السنة المذكورة ، وصل صحبة رسول من السلطان نور الدين عمر بن على بن رسول صاحب اليمن وأخبر أن الرسول الاول كذب فى رسالته ، وكان قد أذن له فى العود وخلع عليه وانحدر الى البصرة فخرج الامر باعتقاله ، فاعتقل هناك » • « الورقة ١٥٦ » •

« وفى عيد الفطر من هذه السنة خلع الخليفة [المستنصر بالله] على وزيره أبى الازهر أحمد بن الناقد ، وعلى مماليكه الحافين بسدته وعلى كافة الامراء وسائر أرباب الدولة ، وعمت الخلع

خلقا كثيرا وجمعا غفيرا ، يزيدون على ثلاثة عشر ألفا ما بين قمصان أطلس وافيـة وغزلى وعتابى وبقايير مغربى وقصب حريرى وحاس (كذا) وشرابيش شاهية وغيرها وزركش على ما تقدم » • « الورقة ١٥٦ » •

« ومات الامير جمال الدين قشتمر الناصرى ثم الظاهرى ثم المستنصرى وكان شيخ الامراء ومقدم الزعماء ، جميلا وقورا ، مهيبا ، كامل الخلقة ، جميل الاوصاف ، كثير البر والمعروف• توفى فى شهر ذى القعدة من السنة المذكورة » • « الورقة ١٥٧ » •

سنة ٦٣٨

وقال : « وفيها ظهر فساد عرب خفاجة وامتدت أيديهم بالنهب فى سواد الحلة ، فخرج اليهم الامير يكتمر فى عدة من المماليك والاجناد وجدوا فى طلبهم فأدركوهم فقتلوا منهم جماعة وهرب الباقون وتركوا ظعنهم ونساءهم وأولادهم ، فأطلقوا النساء والاطفال وغنموا الغنم والجمال ، وكانت عدة الجمال ألفا وستمائة جمل وعدة الغنم نحو سبعة آلاف ، فانعم [اقبال] الشرابى على يكتمر المذكور بألفى دينار ، وأعطاه من الغنيمة مائة جمل وألف رأس من الغنم ، وبيع الباقى وفرق على الاجناد والمماليك الذين غنموه » • « الورقة ١٥٧ » •

سنة ٦٣٩

وقال : « ووصل عبدالعزيز بن عبدالرحمن ابن ابى عصرون رسولا من قبل السلطان الملك الصالح أيوب بن الملك الكامل الى الديوان السعيد ، فتلقى بالاكرام والاحترام ، فلما دخل [بغداد] قبل العتبة بباب النوبى نيابة عن مرسله ، وحضر الى مجلس الوزير ، وأورد رسالة مرسله بين يدى الوزير ابى الازهر أحمد بن الناقد • ومضت الحال فى هلال رجب وفى النصف من شعبان على ما تقدم ذكره » • « الورقة ١٥٨ » •

وقال : « ومات قاضى القضاة وأبو المعالى عبدالرحمن بن مقبل بن على الواسطى المقرىء الشافعى الملقب عماد الدين • قدم بغداد شابا حافظا للقرآن ، فتفقد بها وصار عارفا بالمذهب والخلاف ، فاستنابه قاضى القضاة أبو صالح بن عبد القادر وأذن له فى الاسجال عنه الى أن عزل قاضى القضاة فى سنة ثلاث وعشرين [وستمائة] ثم اختاره الخليفة [المستنصر] للقضاء فقلده قضاء القضاة فى سنة أربع وعشرين وخلع عليه فى دار الوزارة ، وأركب بغلة بعدة كاملة ، وسلم اليه عهده بعد أن قرىء بعضه وسلمت اليه جميع المدارس والربط والوقوف ، عليها ثم ولى التدريس بالمدرسة المستنصرية فلم يزل على ذلك الى أن عزل سنة ثلاث وثلاثين [وستمائة] وكان دينا صالحا فقيها ، جميل الهيأة ، وقورا مهيبا لين الجانب حسن السيرة • توفى فى ثالث عشر من ذى الحجة من السنة المذكورة » • « الورقة ١٥٩ » •

سنة ٦٤٠

وقال : « وفى سنة أربعين وستمائة فى أوائل المحرم منها برز من الصدقات المستنصرية ستة آلاف دينار ، فسلمت الى ثلاثة نفر وهم عبدالرحمن بن الجوزى وعبدالله البادرائى وأحمد بن عبدالعزيز ، فتولوا تفرقتها على أرباب

الضرورات وذوى الحاجات » . « الورقة ١٥٩ » .

وقال : « وفى ليلة السبت السادس من شهر ربيع الآخر وقع حريق فأتى على ضريحى الامامين على الهادى والحسن العسكرى ، فأمر الخليفة المستنصر بالله بعمارة المشهد المقدس وعمارة الضريحين واعادتهما الى أجمل عاداتهما » . « الورقة ١٥٩ » .

وقال : « وفيها توفى الخليفة المستنصر بالله فى التاريخ المذكور ، وكان جميل السيرة ، حسن السريرة ، عام العدل ... »(٨١) . « الورقة ١٥٩ » .

٥ ـ وقال المؤرخ الشهير ابراهيم بن محمد بن ايدمر بن دقماق المتوفى سنة « ٨٠٩هـ » فى تاريخه « نزهة الانام فى تاريخ الاسلام » فى حوادث سنة « ٦٣٤ هـ » من خلافة المستنصر بالله :

« فيها نزل التتار على اربل بالفارس والراجل وحاصروها مدة ونصبوا المناجيق [عليها] ونقبوا سورها ودخلوا عنوة وقتلوا كل من فيها وسبوا ونهبوا ، وانتنت المدينة من كثرة القتلى . وكان باتكين مملوك الخليفة بالقلعة فقاتلهم فنقبوا القلعة وجعلوها أسرابا وطرقا وقلت عندهم المياه ... ثم هرب بعد ذلك باتكين »(٨٢).

سنة ٦٣٥

قال : « وفيها فى شهر رجب وصل خبر التتار الى بغداد أنهم قاصدون اربل وكذلك منهم طائفة قاصدون بغداد فجرد الامير جمال الدين بكلك(٨٣) الناصرى فى سبعة آلاف فارس فسار الى لقاء التتار وكانت الوقعة بينهم وبين التتار فى ثالث ذى القعدة، وكانوا التتار قد اكمنوا لهم كمينا وأظهروا الهزيمة فتبعهم العسكر فخرج الكمين عليهم وكانوا خمسة عشر الف فارس فانهزم المسلمون بعد أن قتلوا من الكفار خلقا كثيرا ، والذى سلم من المسلمين طلب بغداد ، وهلك الاكثرون . أما المقدم جمال الدين بكلك فشوهد بعد الوقعة وقد جهده العطش وجماعة من الكفار يتبعون أثره . ويقال انه قتل فى المحاربة والله أعلم » . « الورقة ٢٤ » .

سنة ٦٣٧

وقال : « وفيها مات أبو محمد عبدالعزيز بن دلف بن أبى طالب البغدادى الناسخ الخازن ، كان عدلا ثقة ، له صورة كبيرة ، ولى خزانة المستنصرية وغيرها ، سمع وروى رحمه الله » . « الورقة ٤٣ » .

سنة ٦٤٠

« وفيها مات أمير المؤمنين المستنصر بالله أبو جعفر عبدالله (كذا : منصور) بن محمد فى الثانى والعشرين من شهر جمادى الآخرة من هذه السنة وقيل من سنة ثمان (كذا) والله أعلم .. على فراشه ببغداد وكان ملكا حازما ، جيد السياسة كثير العدل ، وكانت الرعية تحبه لعدله .. عمر المدرسة المستنصرية ووقفها على المذاهب الاربعة ،

---

(٨١) نقلنا تفصيل هذا الخبر سابقا .

(٨٢) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٩٧ الورقة ٢١ .

(٨٣) فى الاصل « تكلك » وبكلك هو قول أكثر المؤرخين .

وليس فى الدنيا مثل هذه المدرسة ولا بنى مثلها فى سالف الاعوام • وهى فى العـــراق كجـامع دمشق » • « الورقة ٥٥ » •

وجاء فى ترجمة الوزير نصـير الدين أبى الازهر أحمد بن محمد بن على بن الناقد المتوفى سنة اثنتين وأربعين وستمائة[٨٤] :

« ••• ثم لما تولى الامام المستنصر بالله ولاه أستاذيه الدار • بعد وفاة عضد الدين المبارك بن الضحاك فى محرم سنة سبع وعشرين وستمائة ، فقام بأمور الخدمة أحسن قيام ثم ولى الوزارة فى سابع عشر شوال سنة تسع وعشرين وسـتمائة وعرض له ألم فى مفاصله بعد خمس سنين من ولايته امتنع به من القيام والحركة ولم يزل مبجلا مكرما الى حين وفاته ••• » • « الورقة ٥٩ » •

٦ ــ وقال على بن أبى الفرج البصري فى كتابه « المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية » :

« خلافة الامام المستنصر : هـو أبو جعفـر المنصور المنصور بن الامام الظاهر وكانت خلافته ثالث عشر رجب من السنة المذكورة [سنة ٦٢٣] فأطلق المكوس من سائر بلاده وكان مقدارهـــا سبعمائة ألف دينار فى السنة ، ورد أكثر أموال التجار عليهم وكان شخص يعرف ببقية قد أخذ منه نحو عشرة آلاف دينار جناية فردها عليــه ، فأخذ الذهب على رأســه ويدور فى الاســـواق ويدعو • وكان من جملة مكارمه أن رجلا عجميا

(٨٤) جاءت وفاته فى طبعة كتاب الحوادث الذى سميناه الحوادث الجامعة وليس ايـــاه فى حوادث سنة ٦٤٣ غلطا « ص ٢٩١ » والصواب ما فى هذا الكتاب وغيره من كتب التاريخ •

قدم بغداد ومعه صبى يحبه فمرض العجمى فأوصى بماله لذلك الصبى وأشهد على نفســه بذلك • فبرىء الرجل ومرض ذلك الصبى ثم توفى ، فأخذ بيت المال ماله ، فوقف للمستنصر بالله واستغاث وشرح له قصته فتقدم برد المال عليه وكان خمسة عشر الفا • وبنى المدرسة المستنصرية التى ليس فى الاسلام مثلها ، أخرج عليها فى عمارتهـــا ما يقارب سبعمائة ألف دينار •••[٨٥] وقصد التتر الملاعين بغداد وكسرهم عليها وولوا هاربين وكان قد استخدم من العساكر ما يزيد على ستين ألف فارس • ولقد حضرت مجلسه الكـريم المقدس بسفارة نقيب العلويين قطب الدين [الحسين بن الحسن][٨٦] بن الاقساسى ، وكنت قد اصعدت الى بغداد صحبة صاحب الديوان تاج الـدين بن الانبارى ليلا[٨٧] فتصدق علىّ بمائتى دينـــار وكسوة وأعطانى جمال الدولة اقبـــال خمسين دينارا ، ثم استدعانى نهارا فقعدت الى بعد العصر وأنعم علىّ بمائة دينار أخرى ــ قدس الله روحه ــ ما كان أكرمه وأسمح أخلاقه ، وكان له الصدقات الرجبية ما يقارب مائتى الف دينـــار ، وله من الصدقات العميمـة دور المضيف فى المحـال فى رمضان صدقة منه على ضعفاء المسلمين وفقرائهم ، وكان ــ قدس الله روحه ــ رحوم القلب ، حليما

(٨٥) نقلنا هذا الخبر آنفا فى أخبار المدرسة المستنصرية •

(٨٦) قدمنا ذكر توليه نقابة الطالبيين وبعض اخباره ، كسجن الامام النـــاصر لدين الله ايـــاه للتأديب •

(٨٧) كان الخلفاء العباســـيون المتـــأخرون يستقبلون ، بل يقبلون زوارهم ليلا •

كريما سخيا . وكانت دور المضيف عشرين دارا يذبح في كل دار عشرون رأسا وخمسة عشر رأسا على قدر مواضعها ، وتطبخ ثم تفرق على الفقراء والمساكين حتى كان الاغنياء يأخذون منها حاجتهم ومن قعد به زمانه من ارباب البيوت ... توفي رحمه الله وقدس روحه في سنة أربعين وستمائة ، وتولى الخلافة ولده المستعصم بالله »(٨٨) .

ملحق

من ذيل تاريخ الاسلام لابن قاضي شهبة

قال في وفيات سنة (٧٤٤ هـ) :

« ابراهيم بن محمد بن علي الشيخ برهان الدين ابو اسحاق الموصلي الاصل البغدادي الحنبلي الكاتب المعروف بابن الجحيش . مولده ليلة نصف شعبان سنة ست وتسعين (وستمائة) روى عن أبي الحسن محمد بن علي بن أبي البدر وأبي عثمان بن عثمان الطيبي وبرع في كتابة المنسوب كتب عليه اهل بغداد . توفي في غرة صفر [من السنة] ببغداد ودفن بمقبرة الامام أحمد الى جانب القاضي تقي الدين الزريراني . وكان قد تولى المستنصرية بعد وفاته . ذكره ابو العباس بن رجب في معجمه وروى عنه بالاجازة » . الورقة ٥٤ .

وقال في وفيات سنة ٧٤٦هـ :

« محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن داود بن محمد الهاشمي المطلبي الكوفي الاصل البغدادي الحنفي . مولده في رمضان سنة ثلاث وستين وستمائة ببغداد واجاز له عبد الصمد بن ابي الجيش وابن بلدجي ، والموفق الكواشي وخلق وسمع ابن الطبال والرشيد بن ابي القاسم وابن ابي الدينة . سمع منه المقامات الحريرية عن عن الخشوعي عن المصنف ونظام الدين الهروي سمع منه مشارق الانوار للصاغاني بسماعه من المؤلف . ذكره المقرىء شهاب الدين بن رجب في معجمه وقال : والده واعظ بغداد زمن المستعصم وله مراث فيه وفي اهل بيته ، وله ديوان مشهور مدح فيه النبي — ص — ومراث وغير ذلك . سمعنا من ولده في مجالس وعظه أكثر المراثي . رتب جلال الدين شيخا مسمعا بالمستنصرية بعد الشيخ تقي الدين الدقوقي . توفي ببغداد في رجب ودفن الى جنب والده بقرب مشهد أبي حنيفة —رضي— » « الورقة ٩١ » .

وقال في وفيات سنة ٧٤٨ هـ :

سليمان بن عبدالرحمن بن علي بن علي الامام نجم الدين ابو المحامد الشيباني النهرمالي(٨٩) مدرس الحنابلة بالمستنصرية ، قال ابن رجب في طبقات الحنابلة : حدث بالاجازة عن الكمال القزاز وابي زيد بن ابي الغنائم وتفقه على ابي بكر الزريراني(٩٠) وتقدم في معرفة الفقه الى ان صار شيخ الحنابلة ببغداد ولي قضاؤها نيابة والتدريس بالمستنصرية ثم ترك ذلك قبل موته

(٨٨) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٦١٤٤ الورقة ١٤٥ — ١٤٧ .

(٨٩) في آخر الترجمة « النهروالي » وفي ذيل طبقات الحنابلة المطبوع بمصر « ٢ : ٤٤١ » (النهرمالي) وجاء في ترجمة (أحمد بن محمد النهرماري) أن نهر مارقرية ببغداد (الورقة ١٠٧).

(٩٠) في ذيل الطبقات « الزريراتي » وهو خطأ .

بقليل واستقر ولده بالحكم والتدريس • توفي في جمادى الاخرة وقد نيف على السبعين » الورقة ٨٨ •

« الحسين بن بدران بن داود الامام صفي الدين ابو عبدالله البابصري البغدادي الحجة ، ولد يوم عرفة سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وسمع الحديث متأخرا من جماعة • ذكره الحافظ زين الدين بن رجب في طبقات الحنابلة[(٩١)] وقال : الخطيب الفقيه المحدث النحوي الاديب ، عني بالحديث وقرأ بنفسه وكتب بخطه الكثير ، وتفقه وبرع في العربية والادب ونظم الشعر الحسن وصنف في علوم الحديث وغيرها واختصر الاكمال لابن ماكولا وولي افادة المحدثين بالمستنصرية وكان يقرىء بها علوم الحديث وغيرها وحضرت مجالسه كثيرا ، وله مشاركة حسنة في علوم الحديث والتواريخ مع براعة في الادب والعربية والصيانة والديانة مات مطعونا في شهر رمضان ودفن بمقبرة باب حرب » الورقة ٩١ •

وقال في وفيات سنة ٧٤٩ هـ :

« عمر بن علي بن موسى الخليل المحدث المقرىء الفقيه سراج الدين ابو حفص البزاز البغدادي الازجي الحنبلي ، مولده ببغداد سنة ثمان وثمانين [وستمائة] • سمع الكثير على ابن الدواليبي من ذلك (كتاب) الاحكام لابي تيمية بسماعه ذلك على المؤلف وسمع من اسماعيل بن الطبال وعلي بن ابي القاسم اخي الرشيد وجماعته وقرأ على عبدالله بن عبدالمؤمن (الكفاية) في القراءات وتلا عليه ختمة لابي عمرو [بن العلاء] وتفقه على الشيخ تقي الدين بن الزريراني وغيره ثم قدم دمشق فأقام بها وقرأ صحيح البخاري على الحجار وقرأ (المحرر) على ابن تيمية ، واذن له بالفتوى ، وعاد الى بغداد واشغل وانتفع به وأعاد بالمستنصرية وأقرأ الحديث بجامع الخليفة ، وكان حسن القراءة ، وصنف (الكفاية) في الجرح والتعديل وكتاب الفنون في علم الحديث ، وناسخ الحديث ومنسوخه ، ومصنفا في الفقه ، ذكره ابن رجب في معجم شيوخه ، وذكر غالب ما تقدم وقال : شيخ صالح عالم عابد ، صنف في الفقه والحديث وعلومه وحج مرارا ، وذكر انه قرأ عليه الكثير من مصنفاته ، توفي بحاجر : منزل بدرب الحاج العراقي بالطاعون في ذي القعدة ودفن هناك » • الورقة ٩٩ •

« وممن توفي بعد الاربعين (وسبعمائة) ولم يذكروا سنة وفاته » •

« أحمد بن محمد بن علي البغدادي المقرىء الادمي الحنبلي ، سمع الموطأ رواية يحيى بن يحيى على ابن حلاوة • سمع منه ابن رجب وقال: كان صالحا دينا ، أعاد بالمستنصرية [للشيخ تقي الدين] الزريراني وصنف كتابا في الفقه ، وأجاز له جماعة من شيوخ الشام • توفي ببغداد سنة نيف واربعين وسبعمائة ودفن بمقبرة الامام احمد » الورقة ١٠٧

وقال في وفيات سنة ٧٥٠هـ :

« علي بن سنجر بن عبدالله الشيخ تاج الدين ابو الحسن بن السباك البغدادي الحنفي • سمع من ست الملوك بنت ابي البدر الكاتب ، وله

(٩١) ذيل طبقات الحنابلة « ٢ : ٤٤٣ » •

اجازات كثيرة . ذكره ابن رجب في معجمه وقال: تقدم في مذهبه ببغداد وولي القضاء والـدرس بالمستنصرية وكان ذا رئاسة وفصاحة أنشـدنا لنفسه في حمى حصلت له موهنة :

أشكو الى الله ضيف ليـل
لست أرى وجهه نهـارا
يأتي عشيـا فليس يبقى
منـي غشاءا ولا دثـارا
غـير عظامي واللحـم مني
صير لي خـاتمي سـوارا

مولده في شعبان سنة ستين وستمائة . توفي فـي هذه السنة في بغداد »[٩٢] . الورقة ١١٥ .

وقال الصفدي في « اعيان العصر واعـوان النصر » في ترجمته :

« علي بن سنجر الامام العالم تاج الدين بن قطب الدين ابي اليمن البغـدادي ابن السبـاك (بالسين المهملة وبالباء الموحدة المشـددة وبعدهـا ألف وكاف) الحنفي ، عالم بغداد وواحدها الذي يطلق عليه انه أستاذ ، انتهت اليه رئاسة المـذهب بالمستنصرية وتفرد هناك بالعلوم الادبية ، وكـان قيما بعرفانه ذكيا ... وخطه رياض مونقة ... ما يرضى أن يكون ياقوت فصا في خاتمه ، ونظم شعرا تجاوز به الشعرى ... وتوفي ــ رحمه الله ــ .. ومولده سنة احدى وستين وستمائـة ، او في ستين في شعبان (الشك منه) وكان قـد سمع وهو كهل صحيح البخاري من ابي القاسم واحكام ابن تيمية منه واحياء علوم الدين من كمال الدين محمد بن المبارك المخرمي ومسند الدارمي من ست الملوك وله اجازة من ابي الفضل بن الدباب ومحمد بن المريخ ، واخذ السبع عن أمين الدين مبارك بن عبدالله الموصلي والمنتجب التكريتي وتفقه على ظهير الدين محمد بن عمر البخاري وعـلى مظفر الدين احمد بن علي بن تغلب بن الساعاتي صاحب مجمع البحرين ، وقرأ الفرائض عـلى ابي العلاء محمود الكلاباذي والادب على حسين بن اياز ، وحفظ اللمع ثم المفصل والبداية واصول ابن الحاجب ، وله ارجوزة في الفقه ، وشـرح أكثر الجامع الكبير ، ومن شعره :

هـل ارى للفراق آخر عهـد
ان عمر الفراق عمر طويـل
طال حتى كأننا مـا اجتمعنـا
فـكأن التقـاءنـا مستحيـل

وانشدني الامام تقي الدين بن رافع قـال أنشدني المطري قال أنشدنا السباك لنفسه :

الامر أعظم مما يزعم البشـر
لا عقل يدركه كلا ولا بصـر
فانظر بعينك أو فاغمض جفونك واحـ
ـدر ان تقول عسى أن ينفع الحـذر
فكل قول الورى في جنب ما هو في
نفس الحقيقة ان هم فكروا هـذر

(٩٢) قال المؤرخ الاديب نجم الدين سعيد الدهلي في ترجمة صفي الدين الحلي :« ومدحه بأبيات شيخنا العلامة اقضى القضاة تاج الدين بن السباك الحنفي شيخ الحنفية ببغـداد ومدرس المستنصرية واثنى عليه وشهد بانه امام عصره في علم الادب ونظم القريض » . « ذيل تـاريخ الاسلام ، ٩٥ » ومن الغريب أن ابن قاضي شهبة كان قد ذكر وفاته مع المتوفين سنة ٧٤١هـ ، كما في الورقة ٧ من تلك النسخة من تاريخه والورقة ١٧ من النسخة الثانية بدار الكتب الوطنية فتأمل ذلك .

فاستغفر الله قولا قد نطقت به
فيما مضى وهو في الالواح مستطر

وانشدني الحافظ نجم الدين ابو الخير سعيد الدهلي قال أنشدنا ابن السباك لنفسه :

يا نهار الهجير قد طلت بالصو ..
.. م كما طال ليل هجر الحبيب
ذاك قد طال بانتظار طلوع
مثلما طلت بانتظار مغيب

ومن شعره :

يخفي السلام علي خوف وشاته
ويبيت لي حتى الصباح نديما
فلسانه حين التقينا صامت
ولحاظه يقرينني(٩٣) تسليما

ومن شعره :

لما غدا والشهد من ريقه
ودونه يستشهد المستهام
ازدحم النمل على خده
« والمنهل العذب كثير الزحام »

وكان قد قرأ عليه جماعة منهم القاضي حسام الدين الغوري قاضي قضاة مصر ، ولما ولي الغوري القضاء ببغداد دخل على شيخه ابن السباك بالخلعة وقال : الحمد لله الذي جعل من غلمانك قاضي القضاة . ورأيت أنا بخطه نسخة بالكشاف في مجلدين صغيرين وهي كتابة عظيمة صحيحة مليحة الى الغاية » . نسخة دار الكتب الوطنية باريس ٥٨٥٩ الورقة ١٩٩ .

وقال ابن قاضي شهبة في ذيل تاريخ الاسلام في وفيات سنة ٧٥٧هـ :

« أحمد بن عبدالرحمن بن احمد بن ماجد الشيخ الصالح جمال الدين ابو محمد البغدادي الحنبلي امام مسجد السلامي بدار الخلافة سمع الحديث . سمع منه المقرىء شهاب الدين بن رجب وذكره في مشيخته وقال : انتفع به خلق كثير وأقرأوا وأعاد بالمستنصرية ، وحرص على تعليم الخير . توفي ببغداد في المحرم ودفن بمقبرة الامام احمد ـ رضي الله عنه ـ » الورقة ١٤٠ .

وقال في وفيات سنة ٧٥٩هـ :

« حسين بن محمد بن عبيدالله بن محمد بن الحسن الصاحب عزالدين ابو المكارم بن النيار الاسدي البغدادي الشافعي ، سمع على الرشيد ابن القاسم ووالده(٩٤) مصارع العشاق للسراج عن ابن الخير وأجاز له طائفة منهم الشيخ عبدالصمد بن أبي الجيش والمجد بن بلدجي وابن الطبال وابن البخاري وغيرهم . سمع منه ابن رجب وذكره في مشيخته وقال : مولده ببغداد سنة أربع وسبعين [وستمائة] وخرج له ابن الكازروني مشيخة واعاد بالمستنصرية وناب في القضاء ببغداد وهو من بيت رياسة . توفي في صفر ودفن بتربتهم بمقبرة معروف الكرخي » . الورقة ١٢١ .

ثم ترجمه في وفيات سنة ٧٦٧هـ قال :

« حسين بن محمد بن عبدالله بن محمد بن

(٩٣) قال الصفدي : « قلت : هذه يقرينني مستثقلة الى الغاية ، لو انها في النيل كدرته او في وجه الصباح جدرته ، ولو قال : ولحاظه تهدى لي التسليما ، لكان أحسن واعذب في السمع » .

(٩٤) أي وعلى والده محمد كما سيأتي في تكرار ترجمته للمؤلف المؤرخ نفسه .

الحسين الصاحب عزالدين أبو المكارم بن النيار الاسدى البغدادى • سمع من والده والرشيد بن أبى القاسم واجاز له المجد بن بلدجي وابن الطبال وابن البخارى وغيرهم ، وخرج له ابن الكازرونى مشيخة • وأعاد بالمستنصرية وناب فى القضاء ببغداد • سمع منه ابن رجب وذكره فى معجمه وقال : مولده سنة أربع وسبعين [وستمائة] ببغداد وتوفى بها فى صفر ودفن بمقبرة معروف الكرخى » • الورقة ١٧٩ •

وقال فى وفيات سنة ٧٦٦هـ :

« أحمد بن محمد بن سلمان بن احمد بن محمد الشيخ شهاب الدين أبو عبدالله الشيرجى البغدادى الحنبلى • مولده فى ذى القعدة سنة احدى وتسعين [وستمائة] • سمع من العفيف الدواليبى مسند احمد ومن على بن حصين • وقرأ بالروايات واشتغل فى الفقه وأعاد بالمستنصرية وحدث • ذكره الذهبى فى المعجم المختص وابن رجب فى مشيخته وقال : فيه ديانة وزهد وخير قرأت عليه القرآن برواية عاصم • توفى فى هذه السنة ودفن بمقبرة الامام احمد » الورقة ١٧٣ •

وقال فى وفيات سنة ٧٦٩هـ :

١ ـ « حيدر على بن محمد بن يحيى بن هبة الله بن المحيا بن محمد •• الشريف عماد الدين ابو الحسن القرشى العباسى الحنفى البغدادى • سمع من عبدالكريم بن بلدجى وست الوزراء بنت ابى البدر والرشيد بن ابى القاسم • سمع منه ابن رجب وذكره فى معجمه وقال : ولى القضاء ببغداد ودرس بالبشيرية والمستنصرية ، وولى نقابة الطالبين والعباسين ومشيخة رباط الجنيد وخطب بالجامع الاعظم بها ورأس الخطباء على قلة ورع • توفى ببغداد فى رجب » • الورقة ١٧٩ •

٢ ـ « محمد بن عبدالله بن محمد بن على بن حماد بن ثابت الشيخ الامام صدر العراق ومدرس بغداد وعالمها محيى الدين بن شيخ العراق الامام العلامة جمال الدين الواسطى الاصل البغدادى المعروف بابن العاقولى ، أخذ عن والده ودرس بالمستنصرية والنظامية ، وكان هو وابوه قد انتهت اليهما رياسة العلم والتدريس ببغداد ، توفى بها فى رمضان وبنى ولده الشيخ غياث الدين على قبره تربة ووقف عليها اوقافا[٩٥] » • الورقة ١٨٢ •

ملحق من طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة

قال : « عبدالله بن محمد بن على بن حماد بن ثابت الشيخ جمال الدين ابو محمد العاقولى الواسطى الاصل البغدادى • مولده فى رجب سنة ٦٣٨ كما ذكر الكازرونى فى ذيله وسمع الحديث من جماعة وبرع • قال ابن كثير : ودرس بالمستنصرية مدة طويلة •• وقال السبكى : ولى قضاء القضاة بالعراق • وقال الكتبى : وكان من العلماء الاكابر ••• وعين لقضاء القضاة فلم يقبل• توفى فى شوال سنة ٧٢٨ وله تسعون سنة وثلاثة أشهر ، ودفن بداره ، وكان وقفها على شيخ وعشرة صبيان يقرؤون القرآن ووقف عليها

(٩٥) نقلنا فى ص ٤٣ ، ان والده هو الذى وقف الدار على شيخ وعشرة صبيان يقرؤون القرآن ووقف على ذلك اوقافا ، وتأيد ذلك بما نقلناه بعد ذلك فى ص ٤٨ ، وراجع ما يأتى .

أملاكه » • نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٠٢ الورقة ٩٢ •

وقال : « محمد بن عبدالله بن محمد بن على بن حماد بن ثابت اللخمى الواسطى الاصل البغدادى الشيخ الامام صدر العراق ومدرس بغداد وعالمها محيى الدين ابو الفضل ابن شيخ العراق الامام العلامة جمال الدين ••• المعروف بابن العاقولى • ولد سنة اربع وسبعمائة وأخذ عن والده وتلا بالسبع على النجم عبدالله بن عبدالمؤمن الواسطى ، ودرس بالمستنصرية والناصرية وكان هو ووالده قد انتهت اليهما رياسة العلم والتدريس ببغداد ، توفى فى شهر رمضان سنة ٧٦٨ وبنى ولده العلامة غياث الدين عليه تربة ورتب عليها اوقافا » • الورقة ١٢٢ •

وقال : « محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن على بن حماد بن ثابت الامام العلامة صدر العراق ومدرس بغداد [ورئيس العلماء بال] شرق غياث الدين ابو المكارم ابن الامام صدر العراق محيى الدين ••• [الواسطى] الاصل البغدادى ، المعروف بابن العاقولى • مولده فى رجب سنة ٧٣٣ ببغداد ، ونشأ بها وتفقه على والده وجماعة ، وأجاز له جماعة ، قال شهاب الدين بن حجى : كان مدرس المستنصرية ••• وقال الحافظ برهان الدين الحلبى : كان صدرا رئيسا نبيلا مهابا اماما علامة متبحرا فى العلوم ، غاية فى الذكاء مشارا اليه ، بارعا فى الادب ، وله مكارم أخلاق مشهورة ، وبلغنى من غير واحد انه كان يدخله فى كل سنة زيادة على مائة الف درهم ، كلها ينفقها ، وهو من بيت رئاسة وصنف كثيرا منها شرح المصابيح للبغوى ، [شرحه] شرحا جامعا وصنف فى الرد على الرافضة مجلدا ، وجمع لنفسه أربعين حديثا ، وله شعر حسن منه قصيدة سماها (عدة الوحيد وعمدة التوحيد) • توفى فى صفر سنة سبع (بتقديم السين) وتسعين وسبعمائة وقال بعضهم : انه كتب على المهمات ، وله مشيخة » • الورقة ١٣٢ •

ملحق من أعيان العصر واعوان النصر للصفدى

١ ـ قال : « عبدالله بن ابى السعادات بن منصور بن ابى السعادات بن محمد الامام الفاضل أبو بكر نجم الدين بن الانبارى البغدادى البابصرى ، شيخ المستنصرية المقرىء ، خطيب جامع المنصور ، سمع ابن بهروز الطبيب والانجب الحمامى واحمد المارستانى وولى مشيخة المستنصرية بعد العماد بن الطبال ، تفرد باجزاء وحمد عند أهل بغداد ، وتوفى سنة عشر وسبعمائة فى ثانى عشر من شهر رمضان ، وله اثنتان وثمانون سنة ، ومن مسموعاته (الابانة الصغيرة) لابن بطة ، على أحمد المارستانى بسماعه من ابن اللحاس ، وموطأ القعنبى على ابن العليق عن شهدة ، ومسند عبد بن حميد بفوت يسير من اوله ، والجزء الثالث من (ذم الكلام) للانصارى على ابن بهروز» نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٨٥٩ الورقة ٣٣ •

٢ ـ « عبدالله بن محمد بن أبى بكر الامام العلامة تقى الدين الزريرانى (بزاى مفتوحة وراء بعدها ياء آخر الحروف وراء ثانية وألف بعدها نون) العراقى الحنبلى مدرس المستنصرية برع فى مذهبه ، وسار منه فى موكبه ، وأشغل

واشتغل ، وحفي بطلب العلم وانتقل ، وصنف وناظر ، وناب في الحكم فحمدت سيرته ، وظهرت في القضاء سريرته ، وقرأ الناس عليه ، وحملوا المسائل اليه ، ولم يزل على حاله الى ان التقى الموت بالتقى ، وفني جسده وذكره بقي ، وتوفى ـ رح ـ سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، ومولده سنة ثمان وستين وستمائة • وكان قد قدم دمشق في حدود تسعين وتفقه بها على المجد وغيره وعاد الى بغداد • وهو والد شرف الدين عبدالرحيم » • الورقة ٤٩ •

٣ ـ « عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادى المالكى الشيخ شهاب الدين مدرس المستنصرية ببغداد ، شيخ المالكية • روى عن ذى الفقار بن محمد بن شرف العلوى مسند الشافعى بسماعه من ابن الخازن ، وسمع من على بن محمد الاستراباذى وعزالدين الفاروثى والعماد بن الطبال وسمع في الحجاز من زين الدين بن المنيّر قصيدة واخذ عنه الشرف ابن الكازرونى وابو الخير الدهلى وولده الفقيد شرف الدين احمد الذى درس بعده تخرج به الاصحاب ، وتلقى لعظمته بالترحاب ، وبعد صيته وسمعته ، واقدت فى المحافل شمعته وكان صاحب اخلاق ومواهب فى الحال واطلاق (كذا) وعنده تصور وتصديق وتصوف ، وتطلع الى الواردات وتشوف ، يشهد السماع ، ويكشف القناع ويتواجد لطفا ، ويتعاهد ذلك ظرفا ، ولا يرعى ناموسا ، ولا يراعى ملبوسا ، ودخل اليمن وفاز هناك بغلاء الثمن ، وله مصنفات فى المذهب وفى الدعوات ، وله (عمدة السالك والناسك) وله غير ذلك ، ولم يزل على حاله الى ان هزم عيش ابن عسكر ، واصبح فريدا فى قبره وكأن لم يذكر • وتوفى ـ رح ـ سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ، ومولده سنة اربع واربعين وستمائة » • الورقة ٦٦ •

٤ ـ « عبدالرزاق بن احمد بن محمد بن أحمد بن الصابونى الشيخ الامام المحدث المؤرخ الاخبارى النسابة الفيلسوف الاديب كمال الدين الشيبانى ابن الفوطى البغدادى ، صاحب التصانيف • أفرد له شيخنا الذهبى ترجمة تخصه فيجزء ذكر انه من ولد معن بن زائدة الامير • اشتغل فى علوم الاوائل ، وحظى منها بكل طائل ، وعبث بالنظم والنثر وتأدب ، واتقن ذاك وتهذب ، ثم انه صنف التواريخ المفيدة ، وكانت له يد فى ترصيع التراجم مجيدة ، وذهنه فى جميع المسالك سيال ، والى كل فن ميال ، واما حظه فلم أر أقوى منه ولا ابرع ، ولا أسرى منه ولا اسرع ، خط فائق ، رائع رائق ، بديع الى الغاية فى تعليقه ، لو أنه نيل لسابق الرياح فى يومه الى تحليقه (كذا) وكان يكتب من هذا الخط العجيب فى كل يوم أربع كراريس ، يأتى بها أنقش وانفس من ذنب الطواويس ، واخبرنى من رآه قال : ينام ويضع ظهره الى الارض ويكتب ويداه الى جهة السقف ولم أر له بعد هذا خطا الا وهو عجب ، وقد أجاز لشيخنا الذهبى رواياته ، ولم يزل على حاله ، الى أن فرط أمر الفوطى ، وديس خده فى الارض ووطىء ، وتوفى ـ رح ـ فى ثالث المحرم سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة • ومولده سنة اثنتين واربعين وستمائة • كان قد أسر فى كائنة بغداد ثم انه صار الى النصير الطوسى سنة ستين (وستمائة)

واشتغل عليه بعلوم الاوائل وباشر كتب خزانة الرصد بمراغة أزيد من عشرة أعوام ، وهي على ما قيل أربع مئة الف مصنف ، والاصح أن تكون أربع مئة الف مجلد ، ولهج بالتاريخ واطلع على كتب نفيسة وصار خازن كتب المستنصرية ، فأكب على التصنيف وسود تاريخا كبيرا جدا ، وآخر دونه سماه « مجمع الآداب في معجم الاسماء على الالقاب » في خمسين مجلدا (المجلد عشرون كراسا) وألف كتاب (درر الاصداف في غرر الاوصاف) مرتبا على وضع الوجود من المبدأ الى المعاد ، يكون عشرين مجلدا ، وكتاب (تلقيح الافهام في المختلف المؤتلف) مجدولا ، و(التاريخ على الحوادث) الى آخر خراب بغداد • و (الدرر الناصعة في شعراء المئة السابعة) • قال : ومشايخي الذين أروي عنهم ينيفون على الخمسمائة شيخ ، منهم الصاحب محيي الدين بن الجوزي والامير مبارك بن المستعصم بالله حدثنا عن ابن أبيه بمراغة وخلف ولدين ، وله شعر كثير بالعربي والعجمي» الورقة ٧٥ •

وقال الصفدي نفسه في الوافي بالوفيات :

« عبدالرزاق بن احمد بن الصابوني الشيخ الامام المحدث المؤرخ العلامة الاخباري النسابة الفيلسوف الاديب كمال الدين الشيباني البغدادي ابن الفوطي صاحب التصانيف ، ولد سنة اثنتين واربعين وستمائة ، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة • قال الشيخ شمس الدين [الذهبي] أفردت له ترجمة في جزء • ذكر انه من ولد معن ابن زائدة الامير ، أسر في كائنة بغداد ثم صار لنصير الدين الطوسي سنة ستين [وستمائة] واشتغل عليه بعلوم الاوائل وبالآداب وبالنظم والنثر ، ومهر في التاريخ ، وله يد بيضاء في ترصيع التراجم ، وذهن سيال وقلم سريع ، وخط بديع الى الغاية ، قيل انه كان يكتب من ذلك الخط الرائق الفائق أربعة كراريس ويكتب وهو نائم على ظهره ، وله بصر بالمنطق وفنون الحكمة باشر كتب خزانة الرصد أزيد من عشرة أعوام بمراغة ولهج بالتاريخ واطلع على كتب نفيسة ، ثم تحول الى بغداد وصار خازن كتب المستنصرية فأكب على التصنيف وصنف تاريخا كبيرا جدا وآخر سماه (مجمع الآداب في معجم الاسماء على الالقاب) في خمسين مجلدا (المجلد عشرون كراسة) وألف درر الاصداف في غرر الاوصاف مرتبا على وضع الوجود من المبدأ الى المعاد يكون عشرين مجلدا ، وألف تلقيح الافهام في المؤتلف والمختلف مجدولا ، والتاريخ على الحوادث من آدم الى خراب بغداد ، والدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة • قال : ومشايخي الذين أروي عنهم ينيفون على الخمسمائة شيخ منهم الصاحب محيي الدين ابن الجوزي والامير مبارك بن المستعصم بالله حدثنا عن ابيه بالمراغة وخلف ولدين وله شعر كثير بالعربي والعجمي وكتب للشيخ شمس الدين (الذهبي) بمروياته — رضي — » • نسخة دار دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ١٩٩ ، ٢٠٠ •

ملاحظة : — نبهنا على « الفضوة » في تصحيحنا صديقنا السيد عبدالمجيد الساكني •